



جامعة زيان عاشور الجلفة



كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم علم النفس والفلسفة

فلسفة البيئة ومذاهبها

(هانس يونس انموذجا)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في العلوم الانسانية

تخصص : فلسفة عامة

إشراف الأستاذة:

د . أسماء بن الشيخ

إعداد الطالبة:

خديجة كراك

السنة الجامعية: 2020/2019



جامعة زيان عاشور الجلفة

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية



قسم علم النفس والفلسفة

فلسفة البيئة ومذاهبها

(هانس يونس انموذجا)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في العلوم الانسانية

تخصص : فلسفة عامة

إشراف الأستاذة:

د . أسماء بن الشيخ

إعداد الطالبة:

خديجة كراك

لجنة المناقشة:

1. أ. محمد بومانة
رئيسا
2. د. أسماء بن الشيخ
مشرفا
3. د. حنان لاکلي
مناقشا

السنة الجامعية: 2020/2019

Handwritten marks or symbols, possibly a signature or initials, located in the bottom right corner of the page.

كلمة شكر

قال تعالى: { وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ
عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ ١٠٥ }

سورة التوبة : الآية 105

الشكر لله سبحانه وتعالى أولاً وأخراً على ما تفضل به علينا من نعمة ظاهرة منها
وباطنة ، وعلى ما ألهمنا به من صبر ومعرفة وتوفيق .

ثم بعد ذلك الشكر الجزيل إلى الدكتورة الفاضلة أسماء بن الشيخ المشرفة العلمية
على هاته المذكرة التي كانت خير عون لي في إعداد هذا العمل والتي قامت بتوجيهي
وارشادي طيلة مرحلة البحث .

كما أشكر كافة أساتذة المعهد لقاء مساعدتهم ومؤازرتهم ، والشكر موصول لكل
من ساعدني في إتمام هذا البحث.

فجزآهم الله عنا خير جزاء

مقدمة

مقدمة

تمثل البيئة مهد الانسان ووجوده، وحامل تاريخه منذ نشاته على مر اجياله فهي وعاء مستقبلي الى نهاية وجوده عليها، لذلك تحتل اهتمام كبير في تفكيره وسلوكه ومع تطور ونضوج فكره تغير في معاملته لطبيعة بحسب تغير متطلباته فقد ساهم التطور الكبير في العلوم والثورة الصناعية على مدى القرنين الماضيين في احداث تأثيرات سلبية واضحة على البيئة وذلك باستخدام المنهج التجريبي حيث جعل البيئة مجرد ثروة ينبغي الاستفادة منها بشتى الطرق بداء بترويضها وفق رغبات الانسان من اجل تحقيق المنفعة الخاصة له، هذا الاستنزاف نتجت عنه مجموعة من المشكلات الايكولوجية التي تهدد كيان الجنس البشري وغيره من الكائنات ومن هنا وجب على الفلسفة المعاصر ان تتدخل لمحاولة حل هاته الازمة من خلال الدراسة النقدية لنتائج العلم التكنولوجي في سياق فلسفة العلوم، وتقديم بدائل اخرى لتجاوز المركزية الانسانية من خلال اعادة هيكلة مجموعة الافكار والمصطلحات الفلسفية من جديد وادراجها ضمن مواضيع لم يتم مناقشتها من قبل مثل قضايا الاخلاق ومستقبل البيئة في فرع جديد من الفلسفة يعرف با الفلسفة التطبيقية التي تهتم بمخلفات العصر العلمي، نظرا لطغيانه لغير اخلاقي اتجاه البيئة ومكوناتها في ظل تصاعد النداء حول مستقبل الانسان وسط هذه التحولات الايكولوجية، مما استوجب تاسيس خطاب ايكولوجي عميق يتجاوز ضحالة اختيارات المجتمعات الصناعية في معالجة الازمات البيئية ويراجع الطرق التقليدية للفلسفة الكلاسيكية، نظرا الانعكاس هذه الازمة على كل جوانب الحياة والتاريخ البشري مستقبلا فلا بد من اخلة جديدة للبيئة تتماشى مع الوضع الراهن وتكون لها نظرة شاملة على المستقبل لضمان استمرارية الحياة على كافة الاصعدة. ولمعالجة هذه الدراسة اقترحنا الخطة التالية قسمنا هاته الدراسة الى ثلاثة فصول كل فصل يندرج تحته مجموعة من العناوين التي تخدم هاته الدراسة، وفي بداية كل فصل تمهيد لعنوان الفصل ينتهي باشكل تكون الاجابة عنه في اخر الفصل ويمثل بذلك حوصلة لما سبقه، الفصل الاول تناول مفهوم فلسفة البيئة وجذورها الفلسفية وتضمن مفهوم البيئة، الجذور الفلسفية لهاته الفلسفة ممثلة بالفكر الشرقي القديم تحديدا الحضارة المصرية والصينية ثم ننتج الى

الفلسفة اليونانية وبضبط المدرسة الطبيعية وفلاسفتها وبدرجة اقل البيئة عند ارسطو، ثم كاعنوان اخر تكلمنا عن المشكلات البيئية وانواعها ، واخر عنوان في هذا الفصل تطرقنا الى مراحل علاقة الانسان بالبيئة ،الفصل الثاني وتناول المذاهب الفلسفية لفلسفة البيئة اندرج تحته البيئة في الاسلام وكيف نظر اليها وكيف دعى الى حمايتها ن الايكولوجية النسوية ودوافع قيامها ، الايكولوجية العميقة ممثلة في ارني نايس، الفصل الثالث ويمثل لب موضوعنا ومحور دراستنا وسم بفلسفة هانس يوناس عامة وفلسفته البيئية تم التطرق في هذا الفصل الى ابرز المحطات في فلسفة هانس يوناس بداية من توجهه الديني ثم الاخلاقي وابرار موقفه من الانظمة الاقتصادية وصولا الى فلسفته البيئية التي تمثل الايتيقا الجديدة لاخلق الانسان الجديد.

الاشكاليات

تتعلق اشكالية البحث في علاقة الانسان بالبيئة في ظل التقدم العلمي الهائل ونتائج السلبية على البيئة ضمن موضوع اخلاقيات البيئة لهانس يوناس الانه يمس مستقبل الانسانية جمعاء يبحث فيها يوناس عن فلسفة جديدة تساهم في استمرار الحياة الانسانية في ظل الواقع المعاصر ،والاشكالية الرئيسية التي يمكن طرحها هي :

- هل استطاع هانس يوناس التأسيس لفلسفة بيئية جديدة وماهي مظاهر التجديد فيها؟

هذا الاشكال يحيلنا الى اشكاليات جزئية

- ما مفهوم فلسفة البيئة وماهي الجذور الفلسفية لها؟

- ماهي اهم المذاهب الفلسفية التي تناولت موضوع البيئة وكيف عالجتها؟

ماهي ابرز محطات يوناس الفلسفية عامة وفلسفته البيئية خاصة؟

أهمية الموضوع :

ان موضوع البيئة من اهم مشكلات العصر التي تؤرق الانسان باعتباره العنصر المفكر الذي يتفاعل معها، يؤثر فيها ويتاثر بها منذ نشوئه في الوسط الذي يعيش فيه داخليا وخارجيا، وفي ظل التطورات العلمية والتكنولوجيا المجحفة في حق البيئة القائمة على استنزافها خاصة في المرحلة الحديثة الذي يشهدها العالم من تحولات في شتى المجالات،

وتسابق في سيطرة والهيمنة في غياب وعي الانسان فيما يتعلق بمصيره، في خضم هذه المعضلة وجب على الفيلسوف التنبيه ودق ناقوس الخطر وتنظير من اجل نشر الوعي الانساني اتجاها ما يهدد وجوده ووجود الكائنات الحية الاخرى على كوكب الارض، من خلال ابراز دور الفلسفة في هذه العملية لما لها من اثر في توجيه الراي العام و"هذا ما يؤكده الاستقراء التاريخي لدور الفلسفة والفيلسوف في معالجة القضايا وقلب المفاهيم من الفلسفة اليونانية الى الفلسفة المعاصرة " هدفه الاساسي اقامة التوازن بين متطلبات الانسان وعناصر البيئة الاخرى والدعوى الى احترام حق الكائنات في الحياة ، وسعي بالانسان الى واقع افضل واحسن وهذه الاسباب كافية ليكون هذا البحث ذو اهمية بالغة الان الامر يتعلق بمصير الانسان و الكائنات الاخرى.

اهداف البحث :

- توظيف الفلسفة في القضايا اليومية ودحض مقولة موت الفلسفة.
- توعية الانسان بخطورة المشكلة البيئية، حاصلة مع تزايد وتفاقم الاخطار الناجمة عن التلوث بكل انواعه.
- ابراز الاثر الذي قدمته فلسفة هانس يوناس على المستوى العالمي.
- البحث عن حلول متنوعة لحل الازمة البيئية من خلال طرح نظريات والمذاهب الفلسفية البيئية.
- اثراء مكتبة الجامعة بموضوع جديد هو موضوع الساعة في الفلسفة المعاصرة.

الدراسات السابقة :

هناك دراسات سابقة لموضوع البيئة وعلم البيئة، ومن بينها اطروحة دكتوراء في الفلسفة لطالبة بن شنة لمياء الموسومة باخلاقيات البيئة جامعة سعيدة ، تناولت بتحديد اخلاقيات البيئة عند هانزيوناس ، الهدف منا ابراز الجانب الايتيقي في التعامل مع البيئة وفقا اخلاق يوناس اعتمدت في الدراسة على المنهج التحليلي، ومن النتائج المتوصل اليها:

انتقال موضوع البيئة الى البحث الفلسفي، فهم اخلاقيات البيئة طرح مجموعة من المشاكل التي يواجهها المحيط الايكولوجي ، تفسير مقاصد المسؤولية عند يوناس التي اعطاها نطاق واسع وناقشها، الطرح الايتيقي للبيئة عنده يسعى الى تبني مبدا المساواة لكل عناصر الكون دون استثناء عن طريق اخضرار عقول البشر اتجاه محيطهم الطبيعي.¹

نقيطة نعيمة مذكرة لنيل شهادة الماجستير الموسومة **بالفلسفة والبيئة روجر سكروتون راشيل كارسون انموذجان**، اعتمدت في دراستها على المنهج التاريخي بموازاة مع **المنهج التحليلي والوصفي** الذي يساهم في دراسة الاشكالية من مختلف جوانبها.²

فتيحة طويل ، اطروحة دكتوراه ، الموسومة **بالتربية البيئية ودورها في التنمية المستدامة**، اعتمدت في دراستها على **المنهج الوصفي والمنهج التحليلي**.³

منهج البحث :

اعتمدنا في دراسة هذا الموضوع على المنهج التحليلي الذي يلائم تحقيق اهداف البحث وذلك من خلال تحليل عناصرها المكونة لها اي الاسباب الذي جعلت يوناس يتبنى هذه القضية بذات وماهي العوامل المؤثرة في طرح نظريته بهذا الشكل واستنباط العلاقات التي تربط بينه وبين المذاهب البيئية... ويعرف المنهج التحليلي انه يقوم على تقسيم وتجزئة المشكلات البحثية الى عناصر اولية يستخدم بالتزامن مع الطرق العلمية الاخرى.

"وبصفة عامة يمكن القول ان كل بحث وصفي يبدا بخطة وبهدف محدد يتم بناء عليها، وعليه تحديد مصادر المعلومات التي يجب اللجوء اليها واستتيفاء البيانات المطلوب منها ، وتسجيلها وتحليلها وتفسير النتائج التي تم التوصل اليها سواء لتأييد او لنفي اقتراحات معينة قام الباحث بفرضها في بداية الدراسة، ويجب ان يتم ذلك كله في اطار من الصدق والموضوعية وعدم التحيز في حدود التكلفة المحددة لدراسة".

¹ لمياء بن شنة ، أخلاقيات البيئة، (أطروحة دكتوراه) ، جامعة سعيدة ، 2018 .

² نعيمة نقيطة ، الفلسفة والبيئة راشيل كارسون - روجر سكروتون انموذجان، (ماجستير)، جامعة وهران، 2016 .

³ فتيحة طويل، التربية البيئية ودورها في التنمية المستدامة، (أطروحة دكتوراه)، جامعة بسكرة، 2013.

كما تم اعتماد ايضا المنهج التاريخي الذي يقوم" على تعقب وتتبع الظاهرة تاريخيا من خلال احداث ووقائع اثبتها المؤرخون او تناقلتها الروايات او ذكرها الافراد وتم تسجيلها في احد المصادر التي يمكن الوقوف بها والرجوع اليها.¹

حدود الدراسة :

يندرج هذا الموضوع ضمن الفلسفة التطبيقية، ويتناول فرع من فروعها هي الفلسفة البيئية تحديدا عند هانس يونس من خلال عرض نظريته التي يؤسس عليها فلسفته ثم التطرق في هذا البحث الى اعطاء لمحة عن بعض مذاهب فلسفة البيئة للاحاطة بجوانب الموضوع وتأكيد على شمولية هذه المشكلة من خلال تحليل فلسفتهم وابرار مواقفهم.

اسباب اخيار الموضوع :

من بين اسباب اختيار للموضوع الاسباب الذاتية المتمثلة في الميل والرغبة في البحث في هذا الموضوع ، حيث انه يطرق مشكلة انية ويلفت النظر الى الاهتمام بجانب اخر بعيدا عن النظرة المركزية للانسان ، حيث انه يدعو الى ضرورة الانفتاح الى مجالات علمية قائمة على ممارسة الفلسفة بعيدة عن المثالية وتنظير العقيم، اما الاسباب الموضوعية فان هذا الموضوع كان الاوفر حظ في توفر مجموعة من المراجع والمصادر المساعدة على بناء المذكرة، اما العامل الاخر فهو طبيعة الموضوع فهو جديد مقارنة بموضوعات اخرى .

صعوبات البحث:

من خلال تناولنا لهذه الدراسة وجهتنا عدة صعوبات تمثلت في :

الوضع الحالي الذي يعيشه العالم في ظل انتشار الوباء العالمي الذي اثر على نفسية الطالب العلمية ومصيره الدراسي مع مواصلة الانقطاع عن الدراسة وغلق المعاهد والمكاتب مم زاد في صعوبة المهمة غياب المصادر وتوفرها باللغة الالمانية التي اجعلها ، وقلت المراجع باللغة العربية نظرا لجدية الموضوع.

¹ محمد عبد الغني سعودي ومحسن أحمد الخضيرى، الأسس العلمية لكتابة رسائل الماجستير والدكتوراه،(القاهرة: مكتبة النجلو مصرية، 1992)، ص 51 .

مصطلحات الدراسة :

البيئة: في اللغة المنزل والحالة، وتطلق اصطلاحاً على مجموعة الأشياء والظواهر المحيطة بالفرد، والمؤثرة فيه، نقول البيئة الطبيعية او الخارجية والبيئة العضوية او الداخلية والبيئة الاجتماعية، والبيئة الفكرية قال كلود برنارد: هناك بيئتان تؤثران في الكائن الحي الاولى هي البيئة الكونية او الخارجية، والثانية هي البيئة العضوية او الداخلية، وتطلق البيئة بهذا المعنى على الزمان والمكان من جهة ما هما اطاران محيطان بالظواهر الطبيعية، والبيئة مرادفة للوسط، يقال فلان في وسط القوم اي بينهم.¹

المذهب: الطريقة، والمعتقد الذي تذهب اليه، والمذهب عند الفلاسفة مجموعة من الاراء والنظريات الفلسفية ارتبطت بعضها ببعض ارتباطاً منطقياً حتى صارت ذات وحدة عضوية منسقة ومتماسكة، والمذهب اعم من النظرية، ويغلب على اصحاب المذاهب ان يرجعوا نظرياتهم ورائهم الى عدد محدود من المبادئ، من غير ان يطابقوا بينها وبين شروط الواقع مطابقة تامة.²

مركزية الانسان: هو المذهب الذي يجعل الانسان مركز العالم، ويعد خير الانسانية علة غائية لكل شي.³

المصير: في اللغة ما ينتهي اليه الامر، يقال مصير المياه، مصير الخلق قال تعالى: واليه المصير، والمصير في الاصطلاح هو المستقبل الذي خلق الكائن من اجله، والغاية التي ينتهي اليها.⁴

البراكسيس: افظ مشتق من اليونانية، ومعناه العمل والممارسة ويطلق على النشاط الفيزيولوجي او النفسي، المؤدي الى حصول بعض النتائج، وضده المعرفة او النظر. ويدل

¹ جميل صليبا، المعجم الفلسفي (لبنان: دار الكتاب اللبناني، 1982)، ط1، ج1، ص220.

² المرجع نفسه، ج2، ص361.

³ المرجع نفسه، ج2، ص365.

⁴ المرجع نفسه، ج2، ص375.

عن الماركسين على مجموع النشاطات التي تهدف الى تبديل النظام الاجتماعي ،مثال ذلك قول انجلس: لقد ان للفلسفة ان تعمل على تبديل العالم، لا ان تقتصر على تفسيره وتاويله.¹

المذهب الطبيعي: المذهب الطبيعي في الفلسفة العامة هو القول ان الطبيعة هي الوجود كله، وانه لا وجود الا للطبيعة ، اي الحقيقة الواقعية المؤلفة من الظواهر المادية المرتبطة بعضها ببعض ،على النحو الذي نشاهده في عالم الحس والتجربة،ومعنى ذلك ان المذهب الطبيعي يفسر جميع ظواهر الوجود بارجاعها الى الطبيعة، ويستبعد كل مؤثر يجاوز حدود الطبيعة ويفارقها. ويسمى اصحاب هذا المذهب بالطبيعيين naturalistes وهم الدهريون الذين ينكرون وجود الصانع المدبر ويزعمون ان العالم وجد بنفسه دون حاجة لعلة خارجة عنه.²

الاخلاق morale : الاخلاق في اللغة جمع خلق، وهو العادة والسجية، والطبع والمروءة، والدين وعند القدماء ملكة تصدر بها الافعال عن النفس من غير تقدم روية الفكر وتكلف. فغير الراسخ في صفات النفس لا يكون خلقا،كغضب الحكيم ، وكذلك الراسخ الذي تصدر عنه الافعال بعسر وتامل ، كالبخيل اذا حاول الكرم.³

المسؤولية الاخلاقية responsabilite morle : فهي مسؤولية ناشئة عن الزامية القانون الاخلاقي ،وعن كون الفاعل ذا ارادة حرة، ومعنى ذلك ان الفاعل الذي تكون افعاله ضرورية، اي ناشئة عن اسباب طبيعية ،او مسيرة بارادة غيره ، لا يعد مسؤولا من الناحية الاخلاقية. ولهذا المسؤولية درجات متفاوتة ، اعلاها مسؤولية الفاعل الواعي الذي تصدر الافعال عن ارادته بحرية تامة ،وادنها مسؤولية الفاعل الذي يسيطر الهوى على قلبه، ويعمي بصيرته، ويمنعه من رؤية الحق.⁴

¹ جميل صليبا، المعجم الفلسفي ، مرجع سبق ذكره ، ج 1 ، ص 250.

² المرجع نفسه ، ج 2 ، ص 17 .

³ المرجع نفسه، ج 1 ، ص 49.

⁴ المرجع نفسه، ج 1 ، ص 75.

الايكوفمنزم: حركة اجتماعية معنية بقضايا اضطهاد المرأة والطبيعة في ان واحد لتتحول اثر ذلك الربط الموضوعي بين حركتين الى حركة تحررية كبرى، كما بات منظورها اميل الى استدماج وسائط جناسية بالحاضن الطبيعي كقيمة مهيمنة بما في ذلك حقوق الحيوان.¹

¹ بسام حسن المسلماني، «مصطلحات نسوية النسوية»، لها اون لاين (ديسمبر 2015) .

الفصل الأول

- 1- مفهوم فلسفة البيئة
- 2- جذورها الفلسفية
- 3- المشكلات البيئية
- 4- مراحل علاقة الانسان مع البيئة

تمهيد

ادى التطور الذي بلغته العلوم وتكنولوجيا في القرن العشرين الى تغيير السريع في جميع المجالات وظهور مشاكل مستجدة مما ساهم في بروز اتجاهات تهتم بهذه المشكلات وتحاول تشخيصها وايجاد الحل لها ومن بينها مشكلة البيئة ، فمالمقصود بفلسفة البيئة وماهي الجذور الفلسفية التي قامت عليها، وفيما تتمثل هذه المشكلات؟ وكيف كانت علاقة الانسان بالبيئة ومن هم اعلامها؟

1.1 مفهوم فلسفة البيئة :

يرتبط هذا المفهوم بالاهتمام الكبير في الفترة الحالية بالبيئة وتغيرات السريعة التي طرأت عليها، فالفلسفة تخضع كل المواضيع للدراسة فذلك لا يدعو للشك أن تكون للبيئة علاقة بالفلسفة وان تكون أحد موضوعاتها فقد تطور هذا الاهتمام في مبحث جديد خاص بعد ظهور المشكلات البيئية وتزايدها ، ويمكن ضبط مفهوم فلسفة البيئة من خلال العلاقة بين الفلسفة والبيئة .

ان المعنى الاشتقاقي لكلمة الفلسفة معناه محبة الحكمة ، أما معنى ايكولوجي فهو مأخوذ من ايكوس بمعنى البيت او الوسط ادت الى اكتسابها معنى يرتبط بالبيئة وبما ان الفلسفة منهجها هو التحليل والنقد فيمكن ان نقول ان الفلسفة البيئية هي الدراسة النقدية للبيئة ومكوناتها ومشكلاتها ، ومن هنا يمكن ربط العلاقة بين الفلسفة والبيئة وازافة هذا الفرع الى التفكير الفلسفي، فالطبيعة الفيلسوف انه معبر عن بيئته ويعيش واقعه ويشعر بوجوده ويعي ويتأثر بما يجري من حوله فقد كان هدف الفلاسفة نقل المشكلات البيئية الى فلسفية ، وقد تسبب النقاش الفلسفي حول البيئة في انقلاب فلسفي وثورة كويانكية جديدة فتخلت الفلاسفة عن التمرکز حول الانسان الذي هيمن على الفكر الغربي بمدة من الزمن وتجند بالدفاع عن البيئة.¹

وهنا يظهر البعد الأخلاقي والإنساني الذي تمارسه الفلسفة اتجاه البيئة، من جهة أخرى لا يمكن فصل الفلسفة عن البيئة ، لأنها ترتبط ببيئتها الزمنية والمكانية والتاريخية والاجتماعية ونفس الشيء ينطبق عن البيئة فهي القاعدة التي انتجت الفلسفة والفلاسفة ، فالفيلسوف ابن بيئته ويمكن حصر مفهوم الفلسفة البيئية في انها فرع جديد من الفلسفة الذي يدرس ما ينبغي أن يكون عليه تعامل الانسان مع بيئته .²

¹ محمد الخولي، قراءة في كتاب الفلسفة الخضراء، 27 جانفي 2012، [<http://green-studies.com/2012/01/27>] ، (27 مارس 2020).

² مصطفى حسن النشار، الفلسفة وقضايا العصر ، (ط1؛ مصر: الإدارة المركزية لشؤون الكتاب، 2019)، ص3.

2.1 جذور فلسفة البيئة :

ولما كان لكل نظرية جديدة او اتجاه معين ارضية يقيم عليها فلسفته سواء في العلم الذي من خصائصه انه تراكمي او في الفلسفة كان لابد ان نبحث في الجذور الفلسفية البيئية.

الفكر الشرقي القديم: ان الاهتمام بالبيئة ظهر من القدم في الحضارات الشرقية القديمة خاصة في الصين ومصر وذلك منذ بداية التفكير الانساني حيث عبر الانسان عن متطلباته من خلال الوسط الذي عاش فيه.

الفكر البيئي في الصين القديمة : تجسد هذا الاهتمام في مايسمى بالطاو الذي يعد المبدأ في كل شي وهو القانون الطبيعي او الكيان الذاتي للاشياء اي كل شئ منبثق منه ولا وجود لصدفة فيه، وكان الطاويون من اقدم من استبصر الضرورة في العالم وامنو بحكمة الوجود الطبيعي واتساقه وانتظامه واقدم من قال بالترابط بين الاشياء كما كانوا ولمن قنن حدودها وفعاليتها، (ومن بين مبادئ الطاو أن الانسان لا يتميز عن باقي الكائنات الاخرى وان الفهم العميق لجوهر العلاقة بين الكائنات الطبيعية هو المساواة ويعتبر هذا التفكير هو الاول في تحذير الانسان من تغير العالم وتلاعب بالطبيعة ولقد اشار لاوتسي في كتابه الطاو مخاطبا الانسان ... "احسب انك قادر على تولي امر العالم وتحسينه؟ انا لاارى ذلك ممكنا العالم مقدس ولايسعك تحسينه ولو حاولت تغييره لكان خرابا"¹).

ويرى لاوتسي ان الانسان مجرد جزء من الطبيعة واحد مكوناتها وليس مركز الكون ، وعليه ان يتصرف انطلاق من هذا المبدأ وان يستسلم لطبيعة ويقلل من رغبته وجموحه حتى يعيش في هدوء، وبقدر ما يقلل من هاته الرغبات بقدر ما يكون سعيدا من اعتقاد الانسان الطاوي انه يتسم بالصبر والحب والكرم صوب عناصر الطبيعة وهذا مايجعله لايتغير عن غيره من الكائنات الاخرى.

¹ رولان بريوتون، جغرافيا الحضارات، (ط1؛ بيروت: منشورات العويدات، 1993)، ص34.

ان الطاوية تعد من اهم الاتجاهات التي تهتم بالبيئة منذ تاسيسها حوالى القرن سادس ق.م نلاحظ ان ماكانت تدعو اليه هو نفسه مااصبح ينادي به الفلاسفة البيئيين في العصر الحالي وهو المساواة واعتبار الانسان جزء من الطبيعة وليس سيد لها.

الفكر البيئي في مصر القديمة: كشف المصريون القدماء عن تعلقهم بالطبيعة ومكوناتها وحاولو السيطرة عليها وتسخيرها لخدمة وبناء حضارتهم بقدر ما قدسوها، وهذا ماؤكدده اثار الحضارة الفرعونية، حيث ان اقدم كتاب مصور عرفته الانسانية هو كتاب الموتى الذي يجسد فيه ان الحفاظ على البيئة هو احد وسائل التقرب الى الالهة وليس فقط لمجرد العيش على الارض فقط ، حيث ان طلب الرضى وتعويذة اعلان البراءة امام الاله العظيم يستلها المتوفي بقوله " السلام عليك ايها العظيم ويؤكد على احترامه للكائنات الحية الاخرى ولحقوقها فيقول لم احرم الماشية من عشبها ولم اضع الفخاخ للعصافير" احترم الفكر المصري البيئة حيث كانت مظاهر مثل الشمس والارض وسماء هي المنهل التي نهلت منه الديانة المصرية .

ان تقديسهم لنهر النيل وتقديم القرابين له مظهر من مظاهر عبادة الطبيعة وتفرّد كل عنصر كل من مكوناتها بتقديسه كما اله مثل اله الشمس وربة السماء وغيرها تعبر عن العلاقة القوية بين الانسان والطبيعة ، وجد الانسان المصري القديم ان الالهة الكونية بعيدة عنه كل البعد فلجا الى الكائنات المحيط به واقل شانا لتساعده وتكون قريبة منه فلم يجد اقرب من الحيوانات لذلك كثيرا ما اختار بعض الحيوانات ليرمز بها الى الالهة مثل التيس ، الثعبان ، الثور ، القبط كل هاته السلوكات جعلت الحضارة المصرية ارضية خصبة للفلسفة البيئية ومرجعية تاريخية تعود اليها في تاصيل الفلسفة القديمة الجديدة.¹

البيئة في الفلسفة اليونانية :اهتم الفلاسفة اليونان بالموجودات الطبيعية وحاولو تفسير الكون ووجوده من خلال رده الى عناصر الطبيعة الماء الهواء النار التراب وعرف هؤلاء الفلاسفة بالطبيعيين الاوائل او المدرسة الطبيعية ، فقد اخذت الطبيعة حيزا

¹ مصطفى حسن النشار وآخرون، الفلسفة وقضايا العصر، (ط1؛ مصر: الادارة المركزية لشؤون الكتب، 2019)، ص8.

هام في تفسير اصل الكون و وجود سواء عند طاليس انكسيمنس وهذا مايميزه عن تفكير الشرقي القديم الذي يفسر وجود هذا الكون تفسيراً اسطوريا بينما رده اليونان الى العالم الطبيعي نفسه .

طاليس 624-546 أول من وضع المسألة الطبيعية وضعا نظريا بعد محاولة الشعراء اللاهوتيين ،فشق للفلسفة طريقها فبدات باسمه قال ان الماء هو المادة الاولى والجوهر الاوحد الذي تتكون منه الاشياء وكان هذا القول مالوفا عند الاقدمين ، وقد مرة بنا عبارة هوميروس انا اقيانوس هو المصدر الاول للاشياء ومن قبل قالت الاسطوري البابلية " في البدء قبل ان تسمى السماء سماء وان يعرف الارض اسما كان المحيط وكان البحر"... لكن يمتاز طاليس بانه دعم رايه با الدليل فقال ان النبات والحيوان يتغذى على الرطوبة ومبدا الرطوبة هو الماء فما منه يتغذى الشئ يتكون منه بالضرورة تم ان النبات والحيوان يولد من الرطوبة بل ان تراب يتكون من الماء ويطغى عليه شيا فشيا حتى يتراكم الطمي عام بعد عام.¹

اذن استمد طاليس فكرته من المكونات الخارجية ، وبين مدى اهمية مكونات الطبيعة في تفاعل مع بعضها البعض في انسجام ، وان ركز في نظريته على عنصر الماء لكن لم يهمل بقية المائات الاخرى بل جعلها متكاملة في تفاعلها وهذا مايدل على اهمية البيئة والطبيعة في الفلسفة اليونانية.

انكسمندرس 610-546 فقد كتب كتاب بعنوان في الطبيعة فكرته الاساسية في نظريته حول الكون والوجود، انه العناصر الاربعة مجتمعة في اصل مركب واحد اطلق عليها اسم الابيرون فقد رفض ان يكون الماء هو المبدأ الاول الا انه يستحيل ان يتحول من جامد الى بارد الى سائل الابلحرارة ومنه فالحار والبارد سابقين عليه والانه المبدأ الاول لايمك ان يكون معينا ولايمكن تعينه الا اذا فهمنا الاشياء متميزة في تشكيلها وتركيبتها.

¹ يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، (ط1؛ مصر: دار المحرر الأدبي هنداوي، 2013)، ص25.

انكسيمس 525-588 ولقد كان عنصر الهواء في فلسفته الحيز الأكبر في بناء نظريته باعتباره الأكثر انتشاراً ونفاذاً في الأشياء والأكثر لزوماً وأهميةً بنسبة للكائنات الحية وفي استمرار حياتها.¹

أرسطو 323-385 ولقد كان موضوع البيئة متضمناً في فلسفة أرسطو فقد قسم العلوم إلى ثلاثة أقسام وهي الطبيعيات، الرياضيات، الإلهيات والعلم الطبيعي تتجلى مواضعه في الظواهر الطبيعية وصلتها بالجسم الطبيعي من حيث الحركة وسكون ودراسة المكان وزمان وعلاقتها بالجسم المتحرك، واطلق على هذه المواضيع علم الميكانيكا وقد بحث في الأفلاك وتكوينها وموضوع الشمس وعدد الكواكب وبحث في موضوع تكوين المعادن وخواصها ضمن علم المعادن والأحجار، وموضوع النبات والحيوان واصنافه ومنافعه واختلافه عن بعضه البعض اعتقد ان اصل الكون مادة كانت موجودة من قبل فافي رايه لا حدث الوجد من العدم ومنه ادخل البعد الالهي في العالم الطبيعي فتحدث عن العلة الاولى للوجود وعن المرحك الاول لهذا العالم.²

من خلال طرحنا للقضايا التي طرحها أرسطو في فلسفته نلاحظ ان العالم الخارجي اثر في صياغته لهذه الفلسفة، وان البيئة التي عاش فيها كانت حافزاً له ويتبين لنا ان الفلسفة اليونانية قد شغلت بمواضيع البيئة ومكوناتها سواء الماء الهواء التراب النار فحاول الفلاسفة تفسير وجود هذا العالم برده للعناصر الموجدة فيه وهذا دليل على اهتمام بالبيئة.

مفهوم المشكلة البيئية : تواجه المجتمعات حالياً عدد من المشكلات البيئية بعضها لادخل للانسان به وبعضها مستحدث اساسه التصرف الخاطيء اتجاه البيئة، كما ان بعضها قد يكون محلياً اي ذو تاثير مباشر على البيئة كالمشكلة السكانية.

¹ يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، مرجع سبق ذكره، ص 11.

² المرجع نفسه، ص 18.

وتعني المشكلة بصفة عامة الانحراف عن المألوف او انحراف السلوك الاجتماعي كما في حالة التلوث الخلقي والاجتماعي عن القواعد التي حددها المجتمع للسلوك الصحيح.

وتعني المشكلة من المنظور البيئي حدوث خلل او تدهور في مصفوف النظام الايكولوجي وماينجم عن هذا الخلل من اخطار تظر بكل مظاهر الحياة على سطح الارض سواء كان الخطر بطريقة مباشرة او غير مباشرة.

كما تعرف المشكلة البيئة بانها كل تغير كمي او كيفي يلحق باحد الموارد الطبيعية في البيئة بفعل الانسان او احد العوامل الفيزيائية فينقصه او يغير صفاته او يخل من توازنه بدرجة تؤثر على الاحياء التي تعيش في هذه البيئة، وفي مقدمتها الانسان.¹

3.1 المشكلات البيئية :

ان اختلال العلاقة بين الانسان والبيئة ادى الى ظهور مشكلات هددت وجوده ووجود الكائنات الاخرى من بينها:

المشكلة السكانية: ان الزيادة المستمرة في عدد السكان هي احدى المشكلات التي تؤرق شعوب الدول النامية ، فتزايد المتصاعد انعكس سلبا في مختلف المجالات سواء على المستوى الاقتصادي او الاجتماعي ، هذا بالاضافة الى ضعف معدلات الانتاج وعدم تناسبها مع معدل الاستهلاك الضخم كلها ساهمت في اجهاد الارض وزيادة استهلاك المياه مما ادى الى الجفاف والتصحر والتي شجعت الهجرة من الارياف الى المدن، مما زاد الضغط على المدن وتوسع العمران على حساب الغطاء النباتي وتراكم النفايات.²

التلوث : برز هذا المفهوم مع تطور الصناعة حيث شكل خطورة على الانسان وممتلكاته وعلى كثير من الانظمة البيئية السائدة، ويوصف بأنه الوريث الذي حل محل

¹ محمد عاطف غيث، دراسات في علم الاجتماع، (ط1؛ مصر: دار النهضة، 1988)، ص 35.

² رشا احمد عبد اللطيف، البيئة والانسان من منظور اجتماعي، (ط1؛ مصر: دار الوفاء للنشر والطباعة، 2007)، ص 163.

الايوبئة والمجاعات فقط طغى على كل القضايا البيئية ورتبط بكل حديث عنها حتى رسخ في اذهان الكثيرين، ان التلوث هو المشكلة الوحيدة للبيئة.

... اما التلوث بمفهومه الحديث الذي اخذ يستعمل مع اطلال العصور الحديثة وخصوص مع بداية النهضة الصناعية الكبرى حيث توصل الانسان الى استخدام الآلة واستخدم الفحم الادارتها مما ادى به الاستنزاف مصادر الفحم واجبر الانسان على البحث عن مصادر بديلة وتحقق له ذلك باكتشاف النفط ومشتقاته ، وتوصل العلماء الى الغاز الطبيعي وبدا استخدامه في ادارة المصانع ومحطات الوقود دون ان يفكر في العواقب الوخيمة على البيئة، وقد تطور هذا التلوث مع زيادة المستمرة لطلب الانسان في التجديد ونتج عن ذلك انواع اخرى من الملوثات الكيميائية الناجمة عن النشاط الزراعي وصناعي واقترن هذا النشاط باستخدام مواد كيميائية شديدة الضرر على البيئة بشكل عام كالمخصبات المبيدات التي تستخدم في الزراعة عبوات الرذاذ التي تؤدي الى تصاعد مكوناتها للغلاف الجوي وتاكل طبقة الازون.¹

التلوث الاشعاعي: الذي ينجم عن الاشعاعات الذرية ونيوية وهي الاشد خطورة فقد قال احد العلماء ان اطلاق صاروخ واحد يدمر طن من طبقة الازوت بالضافة الى النفايات الاشعاعية التي لا تتحلل وتؤدي الى الموت البطيء.

التلوث المعنوي: يندرج في اطار الملوثات الاخلاقية والفكرية والنفسية حيث ان الازمة البيئية تشمل طبيعة الناس وتصرفاتهم حيث اننا بحاجة الى مجموعة من الاخلاقيات والسلوكيات التي تتعاطف مع البيئة.

الاحتباس الحراري : ان الغازات الموجودة في الطبيعة تبقي الارض دافئة بما يكفي لجعلها صالحة للاستيطان، وان نشاطات الانسان ادت الى زيادة تركيز هذه الغازات وازافة غازات جديدة مثل مركبات الكربون الكلورية الفورية الامر الذي سيؤدي الى رفع المتوسط السنوي لدرجة الحرارة على الصعيد العالمي.

ومبعث القلق على التغيرات المحتملة في المناخ هو تراكم غازات الاحتباس الحراري الذي يتولد عنه ظاهرة الدفء العالمي لطبقة الغلاف الجوي ، الذي يعتقد انها

¹ رشا احمد عبد اللطيف، البيئة والانسان من منظور اجتماعي، مرجع سبق ذكره، ص 173.

تحدث نتيجة تراكم الغازات اضافة الى التغيرات المناخية الطبيعية نتيجة التغيرات في النشاط الشمسي .

وتأثير التغير الحراري الذي يتوقع حدوثه وتغيراته الغير متوقعة على كوكبنا سيؤثر في توزيع الامطار ودرجات الحرارة والرياح وتكون الاعاصير وتوزيع المزروعات ومقاومة الكائنات الحية للأمراض وانتشار امراض المناطق الحارة والحشرات الى مناطق اخرى جديدة وبروز مشكلة اللاجئين البيئيين ان بقيت معدلات نفث غازات الاحتباس الحراري على معدلاتها الحالية.

مشكلة التصحر: وتعتبر من المشكلات الملحة في عالمنا المعاصر وبصفة خاصة في البيئات الجافة، حيث يعرف بأنه تناقص او تدمير الامكانات البيولوجيا للارض المؤدي في النهاية الى تكوين ظروف شبيهة بالصحراء حيث يمكن رد ظهور هذه المشكلة الى عاملين ، العامل الطبيعي الناتج عن تعرية الرياح للاراضي الرعي الرملية او الزراعية والعامل الثاني هو الرعي الجائر في الاراضي الروعوية وبالتالي تحول الاراضي الى صحراء غير منتجة ،يؤثر التصحر على الاراضي الزراعية والمراعي الضرورية لتوفير الغذاء والماء وتجف مصادر المياه ممايساهم في عملية الهجرة لسكان ونزوح الى مناطق مناخية تساعده على العيش .¹

مشكلة استنزاف موارد البيئة: ان موارد البيئة المتجددة والغير متجددة وغير متجددة ، ثروات متاحة للانسان ياخذ منها ما يوفر له حياة كريمة تليق بمكانته في العالم الحي ولكنه داب على الاستمرار المتواصل للغابات والتربة والاسماك والطيوروالفحم والنفط والغاز الطبيعي والمياه الجوفية ... وغيرها ، لم تتمكن التكنولوجيا التي طورها الانسان الى الان من انتاج البدائل التي توازي النقص الكبير في الموارد الطبيعية المستنزفة ... والذين كانوا يراهنون على مقدرة الانسان على ايجاد موارد جديدة تحل محل المستنزفة نعتقد ان املهم قد خاب بعد كل التناقص في المجال المعيشي للانسان.²

¹ خميس الزوكة، البيئة ومحاور تدهورها وأثرها على صحة السكان، (ط1؛ مصر: دار المعرفة الجامعية، 2005)، ص144.

² سامية الخشاب، المجتمع الصناعي ومشكلات البيئة، (ط3؛ مصر: دار التعاون للطبع والنشر، 1999)، ص65.

ومن هنا عليهم ان يراجعوا أنفسهم اليوم بعد التأكد ان التكنولوجيا لم تتمكن من التغلب على المشكلات البيئية، بل اصبحت المشكلات تسابقها وتتفوق عليها وعلينا ان نعترف بلامواربة ان الاسراف في استهلاك الموارد قد خلف للجنس البشري متاعب صعبة تقض المضاجع وتهدد البقاء.

مشكلة فقدان التنوع الحيوي: ترتبط كافة المشكلات البيئية التي تحدث في العالم مع بعضها البعض، ويتوقع بعض العلماء ان تغير المناخ سوف يؤدي الى القضاء على التنوع البيولوجي في الكرة الارضية بالإضافة الى ظهور عدة مشاكل بيئية ، وتغير النظم البيئية البرية والبحرية و اشارت الدراسات الصندوق العالمي لطبيعة التي اجريت على حوالي 3.000 نوع من الحيوانات حول العالم الى فقدان مايزيد عن 52 من التنوع البيولوجي للكرة الارضية بين عامي 1970- 2010 وخسارة حوالي 39 من الحياة البرية التي تعيش في المياه العذبة ، بسبب النمو المضاعف لعدد السكان خلال 40 عام الماضية.

كما تشير بعض الابحاث الى تسارع نسبة انقراض الحيوانات بشكل كبير في مستقبل مما سيؤدي بالتالي الى العديد من الاثار الصحية السلبية لدى البشر بالعديد من الانشطة مثل التصحر والممارسات الخاطئة اثناء الصيد او الزراعة والاستغلال المفرط للموارد الحيوانية والنباتية بالإضافة الى حرق الغابات وازالتها .

ومن العوامل الاخرى التي تؤدي الى فقدان التنوع البيولوجي استخدام المبيدات الحشرية والمواد الكيميائية بشكل عشوائي وعمليات التجارة الغير قانونية للكائنات الحية وتحويل الاراضي الى منشآت حديثة ، وينتج عن ذلك حدوث خسائر كبيرة في النظام البيئي وتدمير الكثير من مواطن الكائنات الحية وضعف القدرة الزراعية وفقدان الكثير من الموارد النباتية وانواع الكائنات الحية المختلفة وتسبب هذه المشكلة بظهور العديد من الامراض¹.

مشكلة الغذاء: تعتبر من المشكلات الاساسية في حاضرتنا التي باتت فيه حياة البشر مهدد بالجوع وخاصة في دول العالم الثالث، بسبب الفقر ونقص انتاجها الغذائي بسبب الحروب والابوئة ويقصد بالمشكلة الغذائية النقص الواضح في كمية الغذاء

¹ سامية الخشاب، المجتمع الصناعي ومشكلات البيئة، مرجع سبق ذكره ، ص 75.

ونوعية عن المعدلات المعقولة المتمثلة في الحد الأدنى من السرعات الحرارية وتتبلور هاته المشكلة في مجموعة من المظاهر التي تؤخذ كامؤشر على حدوث المشكلة انتشار الامراض الغذائية مثل الكساح والهزال الانيميا .

تكرار حدوث المجاعات من حين الى اخر ويعتبر الجفاف عامل رئيسي في هذه الظاهرة وخير مثال على ذلك الصومال ،تزايد قيمة الموارد الغذائية المستوردة من جانب الدول النامية وتعتبر مشكلة الغذاء مشكلة متداخلة يشارك في صنعها مجموعة من العوامل بعضها بشرية مرتبطة بالانسان نفسه من حيث حجم السكان وسلوكيات الانسان ودرجة التطور التقني وقدراته المالية والعامل الطبيعي المتمثل في المناخ والموارد المائية ويمكن حصر هذه الاسباب في التزايد السكاني السريع خاصة بعد الحرب العالمية ثانية دخول التقنية في المجال الزراعي والصناعي العادات والتقاليد الغير منتظمة ، الظروف الاقتصادية والسياسية التي تمر بها العديد من الدول في العالم.¹

4.1 مراحل علاقة الانسان بالبيئة :

تميزت علاقة الانسان بالبيئة بالتغير مستمر حسب تطور التفكير عنده ، بداية من مرحلة تقديس وصولا الى مرحلة الاحترام.

المرحلة الاولى : مرحلة التقديس ، وهي التي يتعامل فيها الانسان مع الطبيعة بشكل مبسط ورقيق دون ان يؤثر في مكوناتها وهي مرحلة تميؤ الانسان البدائي الاول وجد نفسه وسط بيئة طبيعية موحشة مقلقة لا يستطيع السيطرة الكاملة عليها فلجا الى تاليه الظواهر الطبيعية المحيطة به،فقد اله البابليون والهنود مظاهر الطبيعة والكائنات الحية واتخذوها الهة صريحة او رموزا للالهة وتجسيدا لها.²

فالفراغ الروحي الذي مرة بيه الانسان الاول جعله يفكر في قوة تعينه في حياته الصعبة ويلجا اليها لتسهيل مهمته وتحقيق امانيه في نظره فقد قدس السماء والنجوم وعبد النار، نلاحظ ان في الحضارات القديمة ان المعتقدات الدينية الخاصة بهم كلها مظاهر عبادة لمكونات الطبيعة ،فمثلا عند الهنود يعتبر نهر الغانج مثال حي على هذا الاعتقاد

¹ زين الدين عبد المقصود، البيئة والانسان، (ط1؛ مصر : منشأة الكتاب، 1998)، ص107.

² حسن طه النجم، البيئة والانسان دراسات في الايكولوجيا البشرية، (ط3؛ الكويت: وكالة المطبوعات، 1984)، ص127.

بالإضافة إلى القرب إلى النار واعتبارها مصدرا لنور والدفء الذي يحتوي هذا العالم، أما عند الفراعنة فنهر النيل مصدر الإلهام والعبادة وتضرع فافي هذه المرحلة أعطى الإنسان الوزن الأكبر لطبيعة في مجال العلاقة بين البيئة من ناحية المجتمع والإنسان من ناحية أخرى.

المرحلة الثانية: التفسير وتوظيف تميزت هذه المرحلة بالنشاط البشري وزيادة متطلبات الإنسان إذ تحول من الاعتماد الشبه كامل على النبات إلى مرحلة الصيد الحيوانات باستخدام أساليب الصيد وتطويرها واكتشاف وسائل مختلفة لتأثير على البيئة بشكل أكبر مما كان قبل ، بدأت هذه المرحلة مع الحضارة اليونانية وظهور الفلسفات الطبيعية فقد نجح أرسطو في تقديم تفسير للعالم الطبيعي الذي استند على أن الأرض مركز العالم الطبيعي، هذا التفسير الذي هيمنة على العلوم طوال هاته العصور يتبلور في نظرة الإنسان إلى البيئة التي هيأها الله لخدمة الإنسان بكل ما فيها من كائنات حية وظواهر طبيعية.¹

وفي هذه المرحلة انتقل التفكير من الخرافة إلى العقل وكانت فيه علاقة الإنسان بالطبيعة توافقية كان فيها للإنسان الدور الإيجابي، القادر على التغيير حيث إن البيئة تقدم له خيارات تتلائم مع قدرته وتنوع نشاطه ، فهي مرحلة ازدهرت فيها الزراعة كما توسع في استغلال الأرض عن طريق إنشاء السدود والقنوات وطور أساليب الري والحرق والحصاد، وبدأت التغيرات البيئية تأخذ شكلها على الأرض وظهرت الفايات الطبيعية المرتبطة بالنشاط البشري وقد استطاعت الدورة الطبيعية استيعابها واحتوائها فكان هناك موازنة واعتدال بين الحاجيات ومتطلبات الإنسان حيث إن عدد السكان كان متوسط فلم يبلغ النمو الديموغرافي معدل كبير، مارس الإنسان في هذه المرحلة أعمال بسيطة هدفه الأساسي تأمين الحاجات البيولوجية واستعمال عقله في ما هو كائن.

المرحلة الثالثة : الاستغلال والسيطرة بدأت مع ظهور العلم الحديث بمناهجه الحديثة وكان الفلاسفة والعلماء يرون أنه كلما نجح الإنسان في فهم الظواهر الطبيعية بمنهجه التجريبي وستطاع استغلال كل مقدرات الطبيعة لخدمته كلما انتصر وحقق تقدمه

¹ حسن طه النجم، البيئة والإنسان دراسات في الأيكولوجيا البشرية، مرجع سبق ذكره، ص 130.

المنشود عبر استغلال مواردها وتسخيرها لخدمته وتحقيق الرفاهية، ولعل من اهم سلبيات هذه المرحلة هي ندرة الحديث عن حقوق الكائنات الاخرى في الحياة وانتقال النشاط من الزراعي الى الصناعي وتزامن مع الثورة الصناعية في اوربا اذ استطاع تحويل الموارد الاولية الطبيعية الى سلع وخدمات مختلفة، وطغت فيه الراسمالية التي تبحث عن انماء وزيادة الثروة باي طريقة متخذة المنفعة الخاصة على حساب بقية الكائنات الحية.¹

المرحلة الرابعة: القهر والاستبداد بلغ العلم في هذه المرحلة طورا جديدا استطاع فيه الانسان بتقدمه العلمي المبهر ان يصل الى مرحلة قهر الطبيعة ، وكان لذلك اثار على البيئة اهمها : احداث تحولات فيما بين كائناتها نباتات كانت ام حيوانات ، مما اصبح بل فعل الحياة البرية بل حياة الانسان نفسه على هذا الكوكب ، تطوير تكنولوجيا الهندسة الوراثية والاستتساخ والروبوت باجيال شتى ، يمكن ان تغير تماما من طبيعة الكائنات الحية واعمارها ولشكالتها بحيث تختلط انسابها ولا تعد طبيعية او حتى شبه طبيعية.²

المرحلة الخامسة: الاحترام وهي المرحلة التي نحياها ونسعى اليها الان ، حيث نبه العلماء والمفكرين والفلاسفة الى الخطورة والاثار السلبية المترتبة على بعض جوانب التقدم العلمي البشري ومن ازدياد العبث بمقدرات الطبيعة ،وجب العودة الى وضع تشريعات وقوانين اللازمة لصون البيئة وحقوق الكائنات.³

تفعيل اخلاقيات البحث العلمي التي تحمي حقوق الكائنات الاخرى وحقوق الاجيال القادمة في حق العيش وتمتع ببيئة سليمة خالية من المخاطر ، حيث انه ليس من العدل ان يفسد الالباء والاجداد الطبيعة لارضاء جمح التملك والسيطرة بينما يدفع الثمن الجيل القادم ،يسعى المفكرين في هذه المرحلة الى ردع السلوكات الغير مسؤولة عند البشر اتجاه وسطهم من خلال وضع اخلاقيات تحفظ لكل ذي حق حقه.

وفي هذا العرض الموجز لعلاقة الانسان ببيئته عبر هاته المراحل نتبين مسالتين

رئيسيتين:

¹ حسن طه النجم، البيئة والانسان دراسات في الايكولوجيا البشرية، مرجع سبق ذكره ، ص132.

² المرجع نفسه، ص134.

³ المرجع نفسه، ص 138.

ان الانسان بدا حياته على هذه الارض وهمه الاكبر هو حماية نفسه من مخاطر البيئة خاصة مايعايشه من الحيوانات المفترسة او الكائنات الاخرى، وتدرجت العلاقة الى ان اصبح هم الانسان الاكبر هو ارضاء فضوله ومواصلة اكتشاف البيئة واستنزاف المصادر الطبيعية وبعد ظهورمشاكل هددت بقائه على كوكب الارض اصبح يحمي البيئة من نفسه.

5.1 اعلامها :

الدوليوبولد 1887-1948 فيلسوف وعالم امريكي يعد من بين اهم فلاسفة البيئة كان استاذ في جامعة ويسكونس دعا للحفاظ على البيئة وكان مؤثر في تطوير الاخلاقيات البيئية الحديثة والحركة من اجل الحفاظ على الحياة البرية، صاحب اخلاق الطبيعة والحياة.¹

افكاره: من بين الافكار الذي تبناه انه طالب ان يتسع مجال البحث الاخلاقي الايكولوجي ليشمل اخلاق الارض واكد على ان اخلاق الارض تغير دور الانسان العاقل من مستعمر لمجتمع الارض الى عضو عادي وموظف فيها، انها تقتضي منه احترام الاعضاء الزملاء له.

يريد ليوبولد تغير منظومة التفكير الانساني ازاء الارض فبدلا من ان ينظر الانسان الى نفسه على انه سيد الطبيعة المتحكم فيها، عليه ان ينظر اليها انه مواطن وهو ليس الا احد مواطنيها .

التاسيس الفلسفي لأخلاق الأرض: بحث ليوبولد في فكرة اخلاق الارض وربط بين الانسان وطبيعة حيث لاحظ ان هناك عملية تاريخية للاخلاق يعني الاصل النمو التطور واعتقد ان تطور الاخلاق يمكن فهمه عن طريق علم الاحياء.

اذن فكرة اخلاق الارض تتمحور حول توسيع دائرة الكائنات لتشملها جميعها و بهذه المجموعة يتشكل المفهوم الاساسي لعلم البيئة.

هرم الارض: ان حياة الكائنات الحية تغدو كهرم، لكل منها كينونة لآخر ويمكن تمثيلها بهرم له عدة طبقات من الكائنات من الطيور والحشرات والقوارض لنصل

¹ مكتبة فرنسا الوطنية، الدوليوبولد 1887-1948، [https://data.bnf.fr/en/12491163/aldo_leopold] ، (16 أبريل 2020).

الى الطبقة العليا منها حاملة معها مجموعة من الحيوانات حيث تاخذ اكلات اللحم الحيز الاكبر ونلاحظ في الطبيعة ان الكائنات الحية تتشابه حسب ماتاكله كل حسب نوع اكلها ،والانسان يتربع على عرش هذا الهرم.

ابرز اعماله: انشائه جمعية الحياة البرية عم 1935 جنب الى جنب مع العالم الطبيعي روبرت مارشال الغرض منها حماية البيئة ، ومن مؤلفاته كتاب رمال مقاطعة التقويم الاخضر الكتاب المقدس سنة 1949 قدم فيه سلسلة من قضايا حماية البيئة.¹

بيتر سنجر 1946 : فيلسوف اخلاقيات استرالي معاصر يشغل حاليا منصب بروفيسور وهو استاذ في مركز الفلسفة التطبيقية تاجر في فلسفته بالمذهب النفعي لجيرمي بينتام من اهم مطالبه المساواة بين الكائنات الحية.²

افكاره : إن الأساس الأخلاقي الذي يستند اليه هو مبدا المنفعة العامة لدفاع عن حقوق الحيوانات والذي ينص على ان اعظم قدر من السعادة الاكبر عدد من الناس ولما كانت الحيوانات قادرة على الشعور با السعادة وشقاء واللذة مثل البشر فعلى البشر ان يضعوها في حسابانهم، وفي مقابل المنفعة التي يجنيها الباحث العلمي من التجارب التي يجبر عليها الحيوانات ينبغي علي ان نضع في حسابنا معاناة هذا الحيواني المعامل انها دعوة لانصاف الحيوان ومعاملتها من قبل سنجر حيث نقد كل اشكال العنف التي تمارس على الحيوانات في طريقة تربيتها او في تعامل معها بغرض الاستفادة منها في التجارب المعملية.

الاستراتيجية التي بنى عليها فلسفته: المساواة وجدلية الذات والآخر، الصعب في فلسفته هو تحديد مفهوم الهوية تحديدا هوية الآخر اذا معرفنا ان فلسفته وافكاره تنطلق من رؤية انسانية مجردة ذات طابع اخلاقي ، فهي انعكاس مراوي لذات ، من خلال انعكاسات افعالها الاخلاقية على الغير وكان الآخر في وجوده وهويته وفعاله متطابقة مع الذات وكل ما يصدر عنها،لذلك فتوجهات الاخلاقية لسنجر قد ابتعد عن تصنيف لحد كبير

¹ مايكل زيمرمان، الفلسفة البيئية من حقوق الحيوان الى الايكولوجيا الجذرية، تر معين الرومية، سلسلة دار المعرفة_332 (الكويت: اصدارات المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، اكتوبر 2006)، ج1، ص 158.

² مصطفى حسن النشار وآخرون، الفلسفة وقضايا العصر، مرجع سبق ذكره ، ص12.

واعتبر ان انسانية الانسان هي المحك الذي تفتح عليه كل افعال البشر وسلوكياتهم فاما ان تعبر عنها او تنقضها.¹

والاخر الذي يقصده سنجر قد يكون المرءة الطفل الكائن الحي عموما فاذا كان التعامل مع هاته المكونات يتم بمساواة وعدل فقد عبر الانسان عن الانسانية وفعله الاخلاقي وان حصل العكس ،فقد اظهر سلوكه اللامسؤول وكذلك هو تعبير عنه.

معيار المبدأ الاخلاقي: وتتركز فلسفته الاخلاقية على مبدا المسائلة النماذج القائمة ومحاسبتها عما هو حاصل في واقع الحال وبالتالي الاساس الاخلاقي هو الانسان الحاضر في كل طموحاته النقدية فهو لايتعامل مع قضاياها من وجهة نظر ذاتية حضارية بل المنطق الانساني الصرف معني بكل القضايا التي يظهر فيها اخلال الافراد والمؤسسات والدول والحكومات بالقيم الاخلاقية.

ان المبدأ الاخلاقي عند سنجر هو المبدأ الإنساني وحسب البعيد عن الذاتية فهو يدافع في فلسفته عن جميع الكائنات دون استثناء بغض النظر عن الجنس او اللون او الحضارة وهي سمة تميز بينها عن باقي مفكري الغرب عموما.

مؤلفاته :

- تحرير الحيوان يتحدث عن الاخلاقيات الجديدة لطرق معاملتنا للحيوانات .
- كتاب كيف يمكننا العيش؟ 1993 يتحدث عن الاخلاق في عصر المصلحة الذاتية .
- كتاب اعادة التفكير في الحياة والموت 1994 يتحدث عن انهيار الاخلاق التقليدية.
- كتاب عالم واحد 2002 .
- كتاب جدي وماساة فيينا اليهودية 2003.
- كتاب الحياة التي يمكننا انقاذها 2009.²

ولديه عدة مؤلفات اخرى بالاشتراك مع مؤلفين اخرين ، ان الافكار التي طرحها سنجر جعلته رائد من رواد الفلسفة البيئية.

¹ فكري ال هير، قراءة في فلسفة بيتر سنجر الأخلاقية، [<https://www.noor-book.com>] ، (28 أبريل 2020).

² مايكل زيمرمان، الفلسفة البيئية من حقوق الحيوان الى الايكولوجيا الجذرية، تر معين الرومية، مرجع سبق ذكره ، ج1، ص 55.

خلاصة الفصل الاول :

يتبين من خلال معالجنا في هذا الفصل ان مفهوم فلسفة البيئة مفهوم و فرع جديد في الفلسفة له الخلفيات الفلسفية ادت لظهور هذه الفلسفة ، من بينها الحضارات الشرقية متمثلة في التفكير الصيني والمصري، مبينين اهمية البيئة في هاته الحضارات ففي الفكر الصيني تجسدت في فلسفة الطاو الذي ترى في الوجود المبدأ الذي يذو هو مصدر ومضمون كل شي موجود في الحياة اما عند المصريين فكان لها تفسير ديني وربط كل مكون من مكونات البيئة بالهة معينة ، وصولا الى الفلسفة اليونانية التي تبلور فيها التفكير نحو العام الواقعي الطبيعي، حيث اهتمت بتفسير الطبيعة ومكوناتها تفسيراً عقلانيا بعيداً عن النظرة الاسطورية فارجع كل من فلاسفتها طاليس انكسيمنس انكسمندرس وبدرجة اقل ارسطو تفسير الكون بما هو موجود من عناصر الطبيعة ماء هواء تراب ...

وتدرجنا في طرحنا عن أهم المشكلات البيئية وفيما تمثلت مضمين اسبابها سواء المتمثلة في العامل الطبيعي او العامل الانساني مع ابراز المراحل التي مره بها الانسان في علاقته مع الطبيعة مقسمة الى خمسة مراحل ، المتمثلة في مرحلة التقديس مع الانسان البدائي ، مرحلة نضوجه العقلي وتعامله مع البيئة من خلال التوافق بين الحاجيات والموارد، المرحلة الثالثة وتميزة با السيطرة واخضاع البيئة لخدمته وصولا الى المرحلة القهر والاستبداد الذي مارسه على طبيعة بفعل التطور الذي بلغه العلم والتقنية وهي المرحلة الاخطر على البيئة حيث شهدت عدة مشكلات هددت بقائه على كوكب الارض ، انتهاء بالمرحلة الخامسة التي تمثل اعادة اصلاح ما فسد الانسان اتجاه محيطه وبروز عدة اتجاهات تدعو الى حماية البيئة واحترامها ، وكآخر عنوان في الفصل بينا اهم اعلام فلسفة البيئة وابرز الافكار التي بنيت عليها فلسفتهم.

الفصل الثاني

1- المذاهب الفلسفية البيئية

2- البيئة في الاسلام

3- مذهب الايكولوجيا النسوية

4- مذهب الايكولوجيا العميقة

تمهيد

بعد تناولنا لفلسفة البيئة عامة وتعريفها وإبراز أهم المواضيع التي تبنتها هذه الفلسفة ، وتطرقنا إلى الجذور التاريخية لها بداية من الفكر الشرقي القديم ممثلاً في الحضارة الصينية والمصرية وصولاً إلى الفلسفة اليونانية ، حيث أننا ذكرنا بعض النماذج فيها نظراً لأهميتها في إثراء موضوعنا، مع إبرازنا لعلاقة الإنسان مع بيئته في ظل التحديات التي يواجهها ، وبعد تدرجنا في البحث ، ارتئينا أن نتناول في الفصل الثاني أهم المذاهب التي تطرقت لموضوع البيئة ، فيما تمثلت هاته المذاهب وماهي الاستراتيجيات التي اتبعتها في دفاعها عن البيئة؟

1.1 البيئية في الاسلام :

اهتم الاسلام والعلماء والفلاسفة الاسلاميين بمشكلة البيئة على غرار الفلاسفة الغربيين حيث ان العقيدة الاسلامية تدعو الى ضرورة الحفاظ على البيئة ومكوناتها وتحريم الاعتداء في حقها، كما ان المصير المشترك لهذه المعضلة حتم الالتفات اليها كون ان هذا القلق عام يمس البشرية جمعاء حيث طالب الفلاسفة والعلماء بتفعيل المصادر والمرجعيات الدينية لتعزيز القلق وردع السلوكات التي تهدد حياة الكائنات الحية.

فكيف وردت كلمة بيئة في الاسلام وماهي اهم المشكلات التي عاجها وهاهي سبل والاليات التي انتهجها لحماية البيئة؟

اصل كلمة بيئة: كلمة عربية تستمد اصولها وجذورها من القران الكريم والاصل التي ترجع اليه هو بوا الذي اخذ من الفعل باء، بيوء، ومعناه المنزل او المكان.¹ فتاتي في اللغة بمعان متعددة وفي هاته الايات الكريمة ورد لفظ كلمة بيئة ليدل على معان مختلفة.

قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بَيْوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ٨٧﴾²

وفي قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَا خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأْنَا فِي الْأَرْضِ تُتَّخَذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا ءَالَآءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ٧٤﴾³

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٩﴾⁴

¹ ابن منظور، لسان العرب (ط2؛ مصر : دار الكتب العلمية،2003)، باب الألف فصل الباء، ص 42.

² سورة يونس ، 78 .

³ سورة الأعراف، 74.

⁴ سورة الحشر، 9.

وقال تعالى: ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ

جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ٢٩ ﴿١﴾

ويستدل من صياغ اللفظ بواء ومشتقاته في الايات القرانية انه يحمل معنى مطلقا ويتسع مدلوله باضافة العناصر والالفاظ الجديدة اليه حتى اصبح على هذا النحو وشمول ،ولكن الدلالة الاكثر شيوعا للفظ بواء في السياق القراني تعني المنزل او المسكن وان الكلمة المرادفة في القران للبيئة هي الارض المهياة للاقامة والسكن وتشمل كل المخلوقات الحية والغير حية والظواهر والعلاقات المختلفة.

تعريف البيئة : ومن بين المفكرين المسلمين الذين تطرق والى موضوع البيئة الشيخ يوسف القرضاوي فقد عرفها بانها المحيط الذي يعيش فيه الانسان ،وما يحيط بيه ويؤو اليه اذا سافر واغترب بعيدا عنه فهو مرجعه في النهاية.² من خلال هذا التعريف يرجح ان القرضاوي يقصد بالبيئة وهي الوطن الاصلي للانسان وليست الارض عامة.

وقد ذكر ابن منظور في لسان العرب معنيين قريبين من بعضهما للبيئة، يدل المعنى الاول على اصلاح المكان وتهية البيت يقال تبواء اصلحه وهياه وجعله ملائما وتخذه محله والمعنى الثاني فيدل على النزول والاقامة كان نقول تبوا المكان اي حل ونزل فيه واقام.

من خلال هذه التعريف للبيئة نستنتج ان هذا المصطلح لا يقتصر على البيئة الجغرافية والحيز المكاني بل هناك بيئة سياسية موضوعها الحكم والسلطة، بيئة اقتصادية موضوعها تعاملات النقدية والموارد والبورصات والاسواق ، بيئة اجتماعية تهتم بالظواهر الاجتماعية والفرد والاسرة والعادات والتقاليد ، بيئة داخلية نفسية موضوعها الانفعالات الداخلية، اما بنسبة لمصطلح البيئة في الاسلام فقد اخذ معنى شمولي يحتوي جميع البيئات سابقة الذكر.

¹ سورة المائدة، 29.

² يوسف القرضاوي، الرعاية البيئية في الشريعة الاسلامية، (ط1؛ مصر: دار الشروق، 2001)، ص12.

وإذا اقتصرنا على المعنى الاضيق للبيئة فنجد الفقيه ابن عبد الربيه صاحب كاتب العقد الفريد يحصرها في الحيز المكاني يقول (البيئة هي الوسط الطبيعي والجغرافي والمكان الاحيائي الذي تعيش فيه الكائنات الحية بما فيها الانسان).¹

وقد جاءت البيئة في السنة النبوية الشريفة على النحو التالي : وفي السنة النبوية جاءت بصيغة المضارع والامر في قوله صلى الله عليه وسلم : (اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك ، وانا على عهدك ووعدك ما استطعت ، ابوء لك بنعمتك علي ، ابوء لك بذنبي فاغفر لي ، فانه لا يغفر الذنوب الا انت). وفي صيغة الامر في قوله عليه الصلاة وسلام (ان كذبا علي ليس ككذب علي احد، من كذب علي متعمدا فليتبوء مقعدا من النار).

كما وردت كلمة بيئة في الحديث عن مور الزواج قال عليه الصلاة وسلام (يامعشرا الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج) .

وخالصة من هذا السر لمعاني كلمة بيئة ومواقع استعمالها في القران والسنة انها تدل على المكان والتهيبة والاصلاح وهذا المعنى الحقيقي للكلمة لانه اكثر استعمالا وبقية المعاني تدل عليها كلمة بيئة بنوع من المجاز.

2.1 المشكلات البيئية واسبابها:

ان القران الكريم وما يحتويه تشريع سماوي، جامعا لكل مظاهر الحياة فهو لم يترك صغيرة ولاكبيرة الا احصاها ، يقول تعالى ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ۝ ٣٨ ﴾² ويقصد بكلمة دابة كل ما يدب ويمشي على الارض، وهم جماعات مثلكم خلقهم الله عز وجل وتكفل بارزاقهم وعدل بينهم، فلا ينبغي ان تظلموهم وتتجاوز فيهم.

¹ أحمد عبد الرحيم السايح، قضايا البيئة من منظور اسلامي، (ط1؛ مصر : مركز الكتاب للنشر والتوزيع، 2004)، ص 14.

² سورة الأنعام، 38.

المشكلات البيئية حسب ما حثنا عليها القرآن الكريم: لقد لخصت الآية الكريمة الفساد الذي طال في البر والبحر والنبات والحيوان وغيرها في الآية تالية قال تعالى ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ٤١﴾¹

ويقصد بالبر الارض اليابسة ، فتطور الذي بلغته العلوم وتكنولوجيا انعكس بالسلب على البيئة واستنزف مواردها وادى الى نفوق عدد كبير من الكائنات الحية وانهدك الارض واجرم في حق نفسه قبل الاخر .

فساد البحر بتلويثه وقتل الكائنات الموجودة في داخله بسبب السلوكيات الغير مسؤولة من طرف الانسان .

فالبر والبحر هما مظهران للارض يجسدان ابرز المشكلات البيئية الحاصلة في الارض وقس على كذلك ما يحتويه البحر من اصناف الكائنات والحية والغير حية والارض وما تحتويه .

أسباب المشكلات البيئية: يرجع القرآن الكريم سبب المهالك الى الانسان والى افعاله فالانسان عندما يفسد في الارض فانه يعصي الله عزوجا فيما امره الله عزو وجل نهانا عن التعرض للكائنات فالله ميز الانسان بالعقل وبسببه كلفه بمهة الحفاظ على الموجودات وهذا ما يجعله مسؤولا عن تصرفاته وحمله الامانة وجعله مستخاف في الارض دون الكائنات الاخرى.

3.1 علاقة المسلم ببيئته:

ان الانسان المسلم كغيره من الناس ، يتعامل مع الموجودات فيؤثر ويتأثر في المحيط ومن اجمل ما جاء به الاسلام في علاقة الانسان بالبيئة والكون عامة من حوله انشاء عاطفة الود والحب لما حوله.

¹ سورة الروم، 41.

علاقة الانسان بالكون : ان هذه العلاقة تميزت بالقوة ،وذلك راجع لعقيدته التي تامر بالتدبر والتفكير فيه ، انطلاق من مقولة العلماء قديما ان الكون هو المصحف الصامت والقران الكريم هو المصحف الناطق او الكون هو المنظور والقران هو المسطور.¹

فالمسلم دائم التفكير في آيات الله في الكون ودائم التعلق بها وذلك باستنباط قدرة خالق هذا الكون وعظمته مما يجعله يندهش ويزيد ايمانا بوحدة الله عز وجل مما يؤدي به الى المحافظة على مكونات هذا الكون باتباع القران والسنة المطهرة التي تدعو الى ضرورة الحفاظ وحماية عناصر هذا الكون.

الكون نعمة ومورد اقتصادي سخره الله للانسان للاستفادة منه بعقلانية فهو مصدر متنوع للموارد الطبيعية التي تلبى حاجيات الانسان .

يقول الله عز وجل ﴿الَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظُهْرًا وَبَاطِنًا وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجِدِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ۚ ٢٠﴾²

ان الله سخر الكون للانسان اذ اوجد فيه نعم تساعد الانسان على العيش والتاقل من خلال الاستغلال الامثل والعقلاني للموجودات والاستثمار فيها فهي، خزان للطاقات والموارد الطبيعية.

نعمة خلق البحر : يقول تعالى في محكم تنزيله: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۚ ١٤﴾³

في هذه الآية يبين الله عز وجل النعم الموجودة في البحر من غذاء وزينة وفوائد لناس من اجل استغلالها فيما يحتاجونه ويشكرو الله على هذه النعم فالشكر يكون

¹ يوسف القرضاوي، الرعاية البيئية في الشريعة الإسلامية، مرجع سبق ذكره ، ص31.

² سورة لقمان، 20.

³ سورة النحل، 14.

بالفعل والاحسان لي مصدر هذه النعم والمحافظة على هذا المكسب فالاسلام دين استمرارية ليس دين اني خاص بمرحلة معينة.

نعمة خلق الدواب: قال تعالى ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٨﴾¹

فالله لم يخلق شي هباء بل لكل غاية وهدف من فوائد خلق الانعام ان يستفيد منها الانسان وليس الاجراء تجارب عليها وتفسير الوظيفة التي خلقت الاجلها .

نعمة خلق الماء: قال تعالى ﴿أَوْ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمُوتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ٣٠﴾²

فالماء هو المصدر الاساسي للحياة جميع الكائنات فهو ضروري للانسان والنبات والحيوان وانعدامه يعني زوال الحياة ، بتعرض الانسان لمصادر المياه في الارض وتلويثها يعرض حياة الكائنات الاخرى ، فلما من النعم الذي منى بها الله على الانسان وطالبه بعدم افساده وتبذيره .

نعمة خلق الشمس والقمر : قال تعالى ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ١٢﴾³

الله عز وجل سخر للانسان كل شي لخدمته وكل مخلوق له غاية معينة يؤديها فالانسان بتصرفاته وبلوغ التطور العلمي بدرجة كبيرة اصبح يهدد الدورة الطبيعية لوظيفة هذه الموجودات فابتجاريه وتدخله ساهم في اختلال توازن البيئة ، لكن الانسان المسلم يجب عليه ان يستفاد من نعم الله ويحافظ على الطبيعة من خلال اتباع ما امره به الله عز وجل.

¹ سورة النحل، 8.

² سورة الانبياء، 30.

³ سورة النحل، 12.

4.1 آليات حماية البيئة في الاسلام :

تميزت الشريعة الاسلامية بمنظومة متكاملة من التوجهات والتشريعات والمبادئ التي تهدف لحماية البيئة ورعايتها بكافة اشكالها ومكوناتها، وانفردت بتقديم منهج واقعي عملي ينطلق من الوازع الديني الداخلي وصولاً الى تشريعات التطبيقية ووضع الآليات الوقائية العقابية للمخالفين والمعتدين وتحريم وتجريم، كل ما من شأنه إلحاق الضرر بها او بمكون من مكوناتها واعتباره مستحق للعقوبة المناسبة.¹

الانطلاق من قاعدة لا ضرر ولا ضرار: ان الجور على البيئة واستغلالها الذي يتنافى مع مبادئ الشريعة الاسلامية، كما ان اغتصاب الطبيعة ومنع الاجيال القادمة من الاستفادة منها يتعرض مع مبدأ الاستخلاف في الارض ، فالله عزوجل جعل الانسان خليفة في الاوامر بالعمل وفقاً سنن واحكام شرعها له قال تعالى ﴿قُلْ يُعْبَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا اَتَّقُوا رَبَّكُمُ لِلَّذِينَ اَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَاَرْضُ اللَّهِ وُسْعَةٌ اِنَّمَا يُؤَفِّى الصَّابِرُونَ اَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝ ١٠﴾²

هذه الخلافة تستلزم التعامل مع البيئة باعتبارها نعمة من الله سخرها للانسان ليستخدمها فيما خلقت له ويستمتع بها في حدود حاجته من غير اسراف ، فعمارة الارض تتم بالغرس والزرع وبناء والاصلاح قال تعالى ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْاَرْضِ بَعْدَ وِصْلِهَا وَاَدْعُوهُ حَوْفًا وَطَمَعًا اِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ۝ ٥٦﴾³

فالاضرار بالبيئة هو إلحاق ضرر بالانسان في حد ذاته ، فالمشكلات البيئية هي خطر يهدد الانسانية جمعاء . فقدسية الكائن عند الله قبل الاديان قال تعالى ﴿مِنْ اَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي اِسْرَائِيلَ اِنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ اَوْ فَسَادٍ فِي الْاَرْضِ فَكَانَتْ مَثَلًا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ اَحْيَاهَا فَكَانَتْ مَثَلًا لِّالنَّاسِ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْاَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ۝ ٣٢﴾⁴

¹ صالح الدرويش، مداخلة حول آليات حماية البيئة، (مداخلة نشرت في كتاب أعمال المؤتمر الدولي الخامس عشر لمركز جيل البحث العلمي حول آليات حماية البيئة، الذي نظم في طرابلس لبنان يومي 26 و 27 ديسمبر 2017)، ص 39.

² سورة الزمر، 10.

³ سورة الأعراف، 56.

⁴ سورة المائدة، 32.

ان الحاق الضرر بالبيئة، يعد انتهاكاً في حق الانسان وهو ما حرّمه الشرع وجرمه فالاستمرار في التعدي على البيئة واهلاك مواردها اصبح يهدد حياة الانسان فكل ما يضر البيئة ينعكس عليه بالسلب .

دعوة الاسلام الى التشجير والغرس : وهذا ما جاء به السنة المطهرة قال صل الله عليه وسلم (ما من مسلم يغرس غرسا او يزرع زرعاً فيأكل منه الطير او انسان او بهيمة الا كان له به صدقة).

الاسلام دين يحث على الاستمرارية ويراعي مصلحة النشئ القادم ، وقد حافظ على البيئة بمحافظه على الانسان، وجرم المفسدين في الارض ودعى الى حماية البيئة والمحافظة عليها قال تعالى ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۖ﴾¹.

كذلك من ضوابط التي وضعها القران على تصرف الانسان في مكونات البيئة ، حيث نهانا عن الافساد في الارض واهلاك الحرث ونسل كما نهانا عن الاسراف ودعى الى التوسط والاعتدال في احواله فلا افراط ولا تفريط .

عرض البعد الجمالي للبيئة وحث الانسان على ضرورة مراعاة هذا الخلق والحرص على تنميته والمحافظة عليه وكذلك تكفل الله بحفظ النوع والسلالة لجميع الكائنات الى ان يرث الله الارض وما عليها .

حماية البيئة في السنة النبوية الشريفة: ان السنة النبوية جاءت مكتملة ومتممة لما جاء في القران الكريم فقد اشتملت على توجيهات وارشادات تحث على حماية البيئة وكيفية التعامل معها فقد وردت احاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم تدعو الى ضرورة الحفاظ على البيئة.

نهى عليه السلام بتبول وقضاء الحاجة في المياه الذي يستخدمه الناس في شربهم وطهارتهم وكذلك لتجنب تلوث مصادر المياه .

¹ سورة البقرة، 60.

وقال ايضاً عليه السلام (المسلمون شركاء في ثلاثة في الماء وفي الكلاء والنار وثمنه حرام)

هذا الحديث يبين المصلحة المشتركة لناس في الماء والكلاء والنار فلا يجب على احد استغلال هذه الموارد لصالحه الخاص ، كما ان مسؤولية المحافظة عليها وحمائتها مسؤولية عامة على كل انسان.

وقال عليه السلام (ان الله جميل يحب الجمال) من خلال هذا الحديث يبين لنا الرسول عليه السلام اهمية الجمال في حياة الانسان فلجمال صفة من صفات الله عز وجل والبيئة نظيفة الخالية من المضار محببة، تبعث في نفوس البشر الراحة والطمأنينة.

1.2 مذهب الايكولوجيا النسوية :

تعتبر الايكولوجيا النسوية من اكبر المذاهب المعاصرة التي تدافع عن البيئة ومكوناتها وترى بان هذه المهمة ضرورية خاصة في عصر بلغ فيه التخريب والفساد اوجه نم طرف الانسان الرجل.

فماذا نقصد بالايكولوجيا النسوية ومن هم اعلامها وماهو سبب ظهور هذا الاتجاه وماهدفه وما علاقة النساء بالبيئة؟

2.2 مفهوم الايكولوجيا النسوية :

اول من اطلق هذا المصطلح هي فرانسوا دوبون في كتابها النسوية او الموت في عام 1974 ، حيث ربطت بين ما اطلقت عليها فكرة الهيمنة الذكورية والسيطرة على النساء والطبيعة.¹

وتعتبر الايكولوجيا النسوية فرع من فروع الايكولوجيا الجذرية ، وكما انه ليس هناك نسوية واحدة كذلك ليس ثمة ايكولوجية واحدة ، ويشير مصطلح النسوية الايكولوجيا الى المضلة التي تغطي تنوعاً من المواقف التي تمتد جذورها الى النظريات والممارسات النسوية المختلفة واحياناً المتنافسة، فهناك النسوية الليبرالية ، الماركسية ، السوداء ، المضادة للكولونيالية.

¹ حبيب معلوف، إلى الوراثة في نقد اتجاهات التقدم، (ط1؛ لبنان: دار الفرابي، 2010) ص301.

من خلال هذا التعريف للايكولوجيا النسوية نستنتج ان كل نشاط منظم داخل هيئة او منظمة تعبر عن حقوق واهداف النساء في شتى المجالات ، سياسية ، ثقافية اجتماعية ... يمكن ان نطلق عليه ايكولوجيا نسوية حتى وان كانت هاته الحركة او التنظيم يحتوي على العنصر الذكوري فيها .

3.2 اعلامها :

فنادانا شيفا 1952 عالمة فيزياء ارتفعت شعبيتها في دول العالم الثالث بسبب الدفاع عن موارد بلدها الهند والبلدان المغتصبة، ساهمت في صياغة النسوية البيئية ووضحت التمثلات بين اختزالية العلم الغربي وبين تطور الراسمالية من حيث، انهما يشتركان في الاستغلال، ومفاد مقولتها (ان المرأة تتعرض لنفس انماط الاستغلال التي تتعرض لها الموارد الطبيعية على يد النظام الراسمالي ورجاله، وبالتالي لايمكن لغير الثقافة السلمية المعادية للراسمالية، والمحترمة للشعوب والطبيعة ان تلغي الاستغلال والتميز التي يتعرض لهما النساء والكون).¹

فلعلم يستغل الطبيعة من خلال تجريب عليها وتحويل مكوناتها بسبب الفرضيات التي يريد ان يحققها العلماء وهذا يدمر الطبيعة وينتج مكونات لا تنتمي لها والراسمالية تستغل المرأة في العمل في مؤسساتها التي غالبا متكون فيها السلطة للعنصر الذكوري خاصة في القيمة المضافة حيث تكون ساعات العمل اكثر من الاجر الماخوذ .

ترى شيفا ان التطور الذي بلغته العلوم بموازاة النمو الكبير لراسمالية وطغيانها على العالم ادى الى زيادة الاستغلال على حساب الطبيعة ، النساء ، والعالم الثالث حيث اصبح هدف العلم تلبية مطالب الراسمالية بمقابل الجانب المادي وصار مطلب الراسمالية التحقيق السريع لربح ،حيث ان الاختزالية الالية للعلم اصبحت لا تعطي اهتمام للجانب الانساني كائن بل اصبحت الالة تحل محل المرأة من خلال تكنولوجيا الانجاب والتكنولوجيا الحيوية ،واصبح دور المرأة يقارن بدور الالة ، فالراسمالي تكون له الفائدة اكثر من الخسارة ، فالمرأة تتغذى وتشعر فهي كائن حي تكون الخسارة

¹ مايكل زيرمان، الفلسفة البيئية من حقوق الحيوان الى الايكولوجيا الجذرية، تر معين الرومية، مرجع سبق ذكره ، ج1، مقدمة الكتاب.

أكبر من الربح اذا ما قورنا با تطبيق هذه العملية على الآلة، وبهذه الحجة يكون اختزال دور المرأة ويخس قيمتها ويمكن قياس هذه الحجة واسقاطها عن الطبيعة والعالم الثالث.

وتقول في هذا الصدد (تعاضم هذا الاستغلال مع ثورة العلوم البيولوجيا الراهنة وتكنولوجيا الانجاب الحيوية واوضحت كيف تغلغت الابستمولوجيا الاختزالية في التطور الراسمالي الذي لا يعنى الا بالربح والفائدة السريعة ، ويخس قيمة المرء والطبيعة وقيمة العالم الثالث ووصم الاطراف الثالث معا بالضعف والحاجة الى التطوير).¹

4.2 اسباب ظهور هذا الاتجاه :

ظهر هذا الاتجاه نتيجة لمفهوم السلطة واليسطرة ،والعنف والعدوانية المسلطة على النساء ومكونات البيئة الاخرى الحية والغير حية ويمكن ان نبر واهم الاسباب والعوامل التي ساهمت في ظهوره من بينها:

اختلال توازن النفسية البشرية وتمجيد الذكور العدوانين ، وتحقير النساء وتدميرهن حيث ان العنف المسلط على البيئة هو نفسه التي تتعرض له النساء.

هذا التميز داخل المجتمع الواح ادى بالعنصر النسوي للانتفاض من اجل تغيير هذا الواقع واثبات وجود المرأة كاكيان وعقل قادرة على رفع التحدي مثلها مثل الذكر.²

النتائج السلبية للعلم الحديث ذات النظرة الاختزالية ، التي تختزل دور المرأة ويعتبرها اقل وادنى من الذكور ، " الاراء السائدة المفروضة بحق المرأة ، وعتبارها حيوانا اليقا عاجز عن التفكير كما يفكر الرجال ، لم يفطرها البارى الا على الانجاب وخدمة الرجل مجانا".

ابطال التصور القائم عن البطريكية الابوية التي ترى في المرأة حاضنة فقط وليس لها دور في الحياة العلمية.

¹ مايكل زيمرمان، الفلسفة البيئية من حقوق الحيوان الى الايكولوجيا الجذرية، تر معين الرومية، مرجع سبق ذكره ، ج1، ص 67.

² المرجع نفسه، ص307.

هذا التصور السلبي لدور المرأة وحصرها في عنصر الانجاب كان حافظا لدحض هذه الفكرة وتغيير الصورة النمطية لدور المرأة ، بمناهضتها للأفكار البالية التي تقلل من شأنها العنف والاستنزاف المشترك بين النساء والبيئة وشعورها بالظلم .
التراتبية الجائرة المسؤولة عن السلوك الاستغلالي .

السعي الى تحرير المرأة من العبودية ضمن تحرر الشعوب من السياسات الاستعمارية الامبريالية ، ومن جهة تحرير الطبيعة ومايهددها من مخاطر .
ان هذه الاسباب جعلت هذه الحركة تظهر كون ان العالم سيطر عليه الذكور واجحفو في حق النساء والبيئة خاصة تعسف الرجل الابيض الذي يرى بانه سيد وكل شي خلق لخدمته ، هذه النظرة العنصرية ساهمت في بروز النسوية من اجل دفع بلاء الرجل الابيض .¹

5.2 هدف الايكولوجيا النسوية :

ان المشروع الاساسي للايكولوجيا النسوية ، هو استبدال بنيات الهيمنة الغير مبررة واحلال محلها بنيات متساوية.²

عن طريق المساواة بين الذكور والاناث في جميع الحقوق والواجبات واعتبار المرأة مساوية لرجل ولا يجب فرض السيطرة والعنف عليها ، ويجب ان تتمتع بنفس الامتيازات التي يتمتع بها الرجل ، فهذه الفوراق الطبيعية ليس فطرية بل هي من صنع الذكر لي يتسلط على المرأة ويبرر افعاله المستغلة في حقها ، محاربة الذكورية لانها الجذر الحقيقي للتدمير البيئي حيث ان الذكور هم الاكثر افساد للبيئة وبالتالي اقرت بتفكيك المنظومات الاجتماعية والاقتصادية وسياسية الجائرة واعادة بناء اشكال اجتماعية وسياسية اكثر قابلية للاستمرار، الحد من تجاوزات الذكورية اتجاه الطبيعة والآخر.

¹ مايكل زيمرمان، الفلسفة البيئية من حقوق الحيوان الى الايكولوجيا الجذرية، تر معين الرومية، مرجع سبق ذكره ، ج1، ص 309.

² حبيب معلوف، على الحافة مدخل إلى الفلسفة البيئية، (ط1؛ المغرب: المركز الثقافي العربي، 2002)، ص 21.

القضية النسوية تهدف الى رفع الجور عن النساء والمساواة في العمل ونتاج الغذاء والتخلص من الهيمنة الذكورية ، "يقول انصار النسوية ان اكثر النساء عملا هم الفلاحات لكن الاكثر اجرا هم الذكور".

تقديم اطار متميز من اجل اعادة تذهن النسوية من اجل تطوير اخلاق بيئية تنظر بجدية الى الارتباطات بين الهيمنة على النساء وعلى الطبيعة.

تسعى الحركة النسوية الى تحقيق هذه المطالب بتحليلها الشمولي وتوصلت الى نتيجة مفادها انه لم يعد من الممكن مناقشة التغير البيئي والمناخي من دون مناقشة تغير النظام البطريكي والعمل على تحطيمه ، ويقصد بهذا الاخير النظام الباباوي الذي يعطي الحق والامتياز للذكور.¹

6.2 علاقة النساء بالبيئة :

هناك عدة عوامل مشتركة بين البيئة ونساء ادت، الى ترابطات بينهم وهذا ما جعل النساء اقرب الى الطبيعة في نظر الايكولوجيا النسوية.

العامل التاريخي : انه هذا العامل يعد من اهم العوامل التي بنت عليه النسوية العلاقة الترابطية بينها وبين البيئة، ان الهوية القديمة لطبيعة كام حاضنة ترتبط تاريخ النساء مع تاريخ البيئة حيث اعتبرت الطبيعة هي الام وهنا تشبيه بدور النساء في التربية والاحتضان للأسرة والاطفال ، كما ان السيطرة على النساء والسيطرة على الطبيعة يقوي هذه العلاقة (ان النماذج الاولية للهيمنة بدأت مع غزو المجتمعات الهندوأوروبية من قبل القبائل البدوية القادمة من اوراسيا وكذلك بين الالفين السادس والثالث ق.م ، حيث ان ريان ايسلر في كتابها الزهرة والسيف تصف الزمن قبل حدوث الغزوات البطريكية الرعوية بانها حقبة زراعية امانة كان فيه المجتمع في شراكة حكمته الزهرة لا سيف).²

¹ مايكل زيمرمان، الفلسفة البيئية من حقوق الحيوان الى الايكولوجيا الجذرية، تر معين الرومية، مرجع سبق ذكره ، ج2، ص 7.

² المرجع نفسه، ص10.

ترمز الزهرة الى التعاون والسلام والمساواتية ، بينما يرمز السيف الى العدوان والنزعة الذكورية، هذا العمل التاريخي تجد فيه النسوية العلاقة التي تربطها بالبيئة.

العامل المفهومي: حاجج الكثير من المفكرين النسوية وبالاخص الفلاسفة منهم بان الترابطات بين النساء والآخر كطبيعة تكمن في، اصل البنات المفهومية الغير مبررة فاحد هذه التفسيرات (قال بلمود يجدد الاساس المفهومي المتعلق بالثانوية القيمة المؤدية والترتيبات القيمة هذه الرسائل المفهومية تتنوع بواسطة ازواج ثنائيات مفرقة ستبعد احدها الاخر ، والذي يعد اعلى مرتبة في علاقته والادنى ومن الامثلة على هذه الانقسامات القيمة الطبيعة، الانسان، العقل الجسم ، الرجل المرأة، الذكر الانثى).¹

العامل اللغوي: يؤكد الكثير من الفلاسفة ومن مثال ذلك لودفيغ فيتغنشتاين بان اللغة التي يستخدمها المرء تعكس مفهومه لذاته ولعالمه وتلعب اللغة دورا حاسما في صياغة المفاهيم فهي ، مرآة عاكسة لثقافة الفرد فمن خلالها يمكن تعرف على طريقة تفكير الانسان فالانسان يفكر بلغة.²

من خلال هذا القول يحاجج النسويين ان اللغة المستعملة من طرف الذكور خاصة لغة اقضاء وخذش لكل ما هو نسوي حيث ان اللغة الاورو امريكية توصف النساء بالالفاظ الحيوانية الازدرائية ، من خلال وصفها وربطها بالطبيعة والكائنات الاخرى فيطلق على النساء المرأة القطعة، الكلبة الخبيثة ، الحيوان المدلل ، ارنب قذرة ، ملكة النحل وغيرها من الاوصاف .

من خلال هاته الاوصاف نلاحظ انه يتم تانيث كل مايدل على النقص ويدل هذا على الثقافة الذكورية التي دائما ما تحاول الانقاص من كل ما هو مؤنث حتى ان هذه الصفات اسقطت على مكونات الطبيعة لتبرر الهيمنة والاستغلال فالطبيعة هي ام وليست الطبيعة الاب فهي تغتصب وتخضع وتستوطن وتحفر .

¹ مايكل زيمرمان، الفلسفة البيئية من حقوق الحيوان الى الايكولوجيا الجذرية، تر معين الرومية، مرجع سبق ذكره ، ج2، ص 11.

² المرجع نفسه، ص12.

العامل الاجتماعي والاقتصادي : يتمثل هذا العامل في استغلال النساء واجسادهن وعملهن ، ومن جهة اخرى استغلال الطبيعة ومواردها واستنزافها لتكوين الثروة على حساب النساء والارض .¹

تنتقد شيفا التفسيرات البطريركية والراسمالية ومعاملتها لنساء والطبيعة حيث انه من دون استغلال النساء والآخر لم يكن لثروة الطبقة الحاكمة من الرجال ان تتراكم كما انها تنتقد استراتيجية التنمية الزراعية المفروضة على بلدان العالم الثالث وتقول انها في الواقع تنمية ذكورية ، تستند على عدة افتراضات زائفة ومنحازة ذكوريا.

تعد التنمية الذكورية نموذج ارشاديا في نظر شيفا بنظر الى كمال الاعمال التي لا تدر ارباحا وغير منتجة، وهذا اهمال لعمل الطبيعة في تجديد ذاتها وعمل النساء في تامين الرزق المتمثل في الحاجيات الحيوية الاساسية، يعد جزء اساسيا من النموذج الارشادي لتنمية الذكورية الراسمالية ، ويركز الاتجاه البيئي النسوي على حقوق الحيوانات والارتباطات القائمة على العنف حيال الحيوانات والنساء وبين البورنوغرافيا اي الافلام المصورة.

1.3 مذهب الايكولوجيا العميقة :

وكاخر عنوان في هذا الفصل وقع اختيارنا على مذهب الايكولوجيا العميقة وذلك راجع للاهمية الكبيرة التي اعطاها هذا الاتجاه للبيئة، حيث نستطيع ان نقول انها جمعت جميع الحركات الايكولوجية فماهي هذه الايكولوجيا ومن هم اعلامها وماهي لهدافها وهل استطاعت ان تنتجت اليات لدفاع عن البيئة؟

2.3 الايكولوجيا العميقة :

اول من ابتكر المصطلح هو الفيلسوف النرويجي ارني نايس في مقالة كتبها عام 1973 في مجلة inquinuy النرويجية بعنوان الضحل والعميق وأشار الى الانقسامات الصاعد في الفكر الايكولوجي، بين التيار الايكولوجيا الضحلة الذي كان سائدا ان ذاك

¹ مايكل زيمرمان، الفلسفة البيئية من حقوق الحيوان الى الايكولوجيا الجذرية، تر معين الرومية، مرجع سبق ذكره ، ج2، ص 15.

التي وصفها بانها تحارب التلوث واستنزاف الموارد الطبيعية ، حيث تتعامل مع المشكلات البيئية من مركز اهتمامها على الصحة ورفاهية سكان البلدان المتطورة على عكس العميقة التي ترى بان هذا الاهتمام هو مجرد جزء من اهتمامها الانها تطرح اسئلة اعمق حول طبيعة المشكلات البيئية.¹

من خلال الوصف الذي اعطاه نايس الايكولوجيا العميقة يتضح انها اتجاة يتهم بالبيئة على مستوى شامل بغض النظر عن المركزية الحضارية لدول ومدى تقدمها وتخلفها فهي تعالج القضايا البيئية وتسعى الى حماية الطبيعة بينما الاتجاه الضحل هو الذي يراعي مصالح الدول المتقدمة ومدى الرفاه الذي يمكن ان يعيش فيه المجتمع المتقدم.

ان الفرق بين الضحل والعميق ، يتجاوز المعنى اللغوي ليشير الى مقاربتين فكريتين مختلفتين ، ويوضح ارني نايس الفرق انه يكمن في معالجتها للمشكلات البيئية المحددة كالتلوث فلمقاربة ضحلة ترى انه يمكن التغلب على هذه المشكلات البيئية عن طريق استخدام التكنولوجيا العلمية الحديثة في تنقية الجو وتطهيره وسن القوانين على الشركات وغيرها لتقليل من الانبعاثات الملوثة ، ويمكن التخلص من هذه النفايات في دول العالم الثالث واخرى لم يبلغ فيها التطور الصناعي وتكنولوجي مداه ، (لكن المقاربة العميقة ترى بنظرة شاملة لهذه المشكلة فهي تريد الحل الجذري وليس تصريف النسبي فهي لاتركز على صحة الانسان في العالم المتقدم ، فحسب بل توسع المجال ليشمل كافة الكائنات الحية ومكونة لها).²

3.3 اعلامها :

مثل هذا الاتجاه الفيلسوف النرويجي ارني نايس 1912 2009 حيث ارتبط اسمه بالايكولوجيا العميقة فهو صاحب هذا المصطلح، ولد في النرويج اشتهر في حياته

¹ شريف بن دوية، أخلاق البيئة (مذكرة ماستر)، جامعة وهران، 2016 ، ص 78.

² رشيد الحمد ومحمد سعيد صباريني، البيئة ومشكلاتها، سلسلة دار المعرفة_22 (ط1 ؛ الكويت: اصدارات المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، اكتوبر 1979)، مقدمة الكتاب.

بالاهتمام بالبيئة وشارك في العديد من المظاهرات لحمايتها وقد كان مرشح سياسيا عن الحزب الاخضر النرويجي في عام 1939م وكان اصغر شخص يتم تعيينه استاذًا في جامعة اسلو وكان الاستاذ الوحيد في الفلسفة انذاك وقد فاز عام 2005 بجائزة نوردك للاكاديمية السويدية التي عرفت بنوبل الصغرى وقد اهتم نايس في فترة من حياته باللغة والفلسفة التحليلية.¹

من ابرز مؤلفاته علم البيئة والجماعة واسلوب الحياة نشر في 2009 ، يطرح فيه مجموعة من الحلول من شأنها ان تتقذ كوكب الارض من الكوارث .

4.3 اهداف الايكولوجيا العميقة :

من اهم الاهداف التي سعت اليها هذه الحركة هي ، توطيد الحدوس والاستنتاجات العلمية والفلسفية لثورة البيئية المتمركزة ايكولوجيا في الستينات ، اي توظيف الفلسفة والعلم لخدمة البيئة ، المساواة الايكولوجيا بين جميع الكائنات الحية بعيدا عن النظرة الحضارية ، او المركزية الانسانية ، تقدير التنوع والتعايش بين مكونات الطبيعة الاحترام العميق لطبيعة ومكوناتها والموقف اللاطبيقي ، الاستغلال المحلي واللامركزي من طرف دول العالم المتقدم اتجاه العالم الثالث .

كان يهدف ارني نايس الى اعادة احياء الوعي البيئي الذي انتشر في ستينات القرن الماضي حيث شكل ثورة بيئية انعكست على جميع المجالات السياسية ، والاقتصادية والاجتماعية من اجل الاستثمار فيها في الوقت الحالي ، بتقويتها وتدعيمها من خلال مبداء المساواتية الايكولوجيا بين جميع الكائنات الحية ولاانسان وعدم وجود تفاضل بين هاته الكائنات ، هذا غب نظره ما يؤدي الى التعايش والتنوع الايكولوجي ويحافظ على مكونات البيئة واحترامها باعطاء كل ذي حق حقه في ذاته ، وعدم اعتبار الكائن البشري هو مركز هذا الكون اي جعل كل الكائنات ذات قيمة، كم خلال الطرح الذي قدمه نايس لهذه القضية واجهته عدة انتقادات وخاصة في نظره المساواتية بين الانسان وجميع الكائنات الحية. هل نفهم من ذلك ان صرصور اصبح اهم او يساوي الانسان ؟

¹ مصطفى حسن النشار، الفلسفة وقضايا العصر ، مرجع سبق ذكره ، ص 13.

من اجل الايجابية عن هذا التساؤل يجب ان نوضح ان سبب المشكلة البيئية هو الانسان وليس الطبيعة ومكوناتها ، هذه المشكلة نشاة بفعل سوء التفاعل بين البيئة والانسان عبر نشاطاته المختلفة التكنولوجية الاقتصادية ، الزراعية ...، (ان الفلسفة تتطلق من مقولة وحدة الوجود والمصير وان الحركة البيئية تدافع عن الحياة كقيمة عليا والانسان لم يعد يمثل المحور في هذا الكون وعليه ان ياخذ في الاعتبار باقي الكائنات حفاظ على التنوع البيولوجي وعلى ديمومة الحياة).¹

وبما ان المشكلة البيئية هي مشكلة انسانية وجب ان نبحت في جذورها اي في الاساس الفلسفي لطغيان هذه النظرة المركزية للانسان وبانه هو مركز الكون ، يكمن هذا الاعتقاد في الفلسفات السابقة او ماتعرف با الفلسفة الحديثة وقيامها على مبدا العقلية والنزعة الانسانية وقد ترافقت هذه الفلسفة مع الثورة الصناعية التي اصبح فيها الانسان مركز الكون وسيده.

وبتقديم ديكارت للكوجيتو الذي اعطى الافضلية لذات المفكرة واعتبرها هي القادرة الوحيدة على المبادرة والابداع وهذا مارسخ تفوق الانسان ، وبدا بتدمير عالمه وبيئته وبالتالي تدمير نفسه هذا محمل بعض الفلاسفة والعلماء المعاصرين عن الحديث عن فكرة موت الانسان لم تتحمس الفلسفة البيئية لهذه المقولة ولا ان تهلل لفكرة مابعد الحداثة .

من العيب ان نطالب بتراجع عن التقدم الذي حصل ، لكنها تستطيع ان تبتكر معنى جديد لمفهوم التقدم الذي حصل ، لكنها تستطيع ان تبتكر معنى جديد لمفهوم التقدم ياخذ بعين الاعتبار محدودية الموارد وسبل ديمومتها ، وهي لن تطالب باستبدال النزعة الانسانية باخرى لا انسانية بل توسيع هذا المفهوم ليشمل حقوق الانسان الانية والاجيال القادمة ، وعقلنة العقلانية كما انها لاتقوم على رفض التكنولوجيا بل تدعو الى العودة الى طبيعة التكنولوجيا وجوهرها التي كانت شي نقياً وليس اداة لسيطرة والاستغلال ولاتدعو الفلسفة البيئية الى الغاء الانسان وتدميره الانقاذ البيئة بل الحد من نسله وكبح جماح حبه لتملك والسيطرة.²

¹ حبيب معلوف، على الحافة مدخل إلى الفلسفة البيئية، مرجع سبق ذكره، ص 29.

² المرجع نفسه، ص 31.

وليس المطلوب مساواة الانسان بالصرصور بحجة المحافظة على التوازن الايكولوجي بل قض مضجعه وزعزعة عزته وغروره ليصبح اكثر تواضعا وحكمة وليحب الحكمة بدلا من ان يسعى لمتلاكها.

5.3 اليات دفاع الايكولوجيا العميقة عن البيئة :

من بين اهم المبادئ التي وضعتها الايكولوجيا العميقة لدفع عن البيئة ومكوناتها نذكر:

ان عافية وترعرع الحياة البشرية وغير بشرية على كوكب الارض لها قيمة بح ذاتها اي يجب الاهتمام بالبشر وغيرهم من اجل ضمان استمرار الحياة .

اثراء وتنوع اشكال الحياة يسهمان في تحقيق هذه القيم بحيث يكون لكل موجود اهمية ليس ما لايدر نفعا عن الانسان تقل اهميته .

ليس للبشر الحق في انتقاص هذا الثراء والتنوع الا من اجل تلبية الحاجات الحيوية وهنا دعوة ارني نايس الى منع الصيد خاصة.

ان ترعرع الحياة البشرية وثقافتها يتوافقان مع عدد سكان اصغر جوهريا وان ترعرع الحياة الغير بشرية يتطلب عدد سكان اصغر ، حيث ان البلد الذي يدعو الى تحديد النسل والحد من التكاثر الانسان ليتوازن مع الكائنات الاخرى ويستطيع العيش وفقا ما تقتضيه حاجته.¹

لذلك فان السياسات يجب ان تتغير هذه الاخيرة تؤثر في البيئات الاساسية الاقتصادية والثقافية والايديولوجية ان الحالة الناجمة عن هذا التغير سوف تختلف بعمق الحاضر ،سيكون التغير الايديولوجي الرئيسي هو ذلك الذي يمثل نوعية الحياة الاقامة في اوضاع القيمة الاصلية اكثر ما يتابع مقياس متزايد باطراد ينبغي ان يكون ثمة وعي

¹ مصطفى حسن النشار، الفلسفة وقضايا العصر ، مرجع سبق ذكره ، ص17.

عميق بالفرق الكبير والرفيع ، والنك الذين يؤيدون النقاط السابقة عليهم الزام مباشر بمحاولة انجاز التغيير.¹

من خلال اليات الدفاع التي تتخذها الايكولوجيا العميقة نلاحظ انها تتبع السبل السلمية في هاته العملية بعيدة عن الاسلوب العقابي وذلك ايماننا منها ان تغير يكون في تغير الفكري وبوعي الانسان بالمخاطر التي تهدد وجوده فهي تقترح استراتيجية تحديد النسل من اجل الحفاظ على معدل النمو الطبيعي لزيادة الطبعية من اجل تمتع كل جيل بالحياة السليمة وموازنة بين الحاجيات والموارد من اجل اتمت واستمرار الدورة الطبيعية للكون .

¹ مايكل زيمرمان، الفلسفة البيئية من حقوق الحيوان الى الايكولوجيا الجذرية، تر معين الرومية، مرجع سبق ذكره ، ج1، ص 263.

خاتمة الفصل

تمثلت مذاهب الفلسفة البيئية ، في البيئة من منظور اسلامي ، مذهب الايكولوجيا النسوية والايكولوجيا العميقة ، بحيث أن كل من هذه المذاهب كان لها هدف واحد وهو حماية البيئة والحفاظ عليها حسب رؤية كل مذهب ،حيث ان الاسلام نظرا اليها من منظور ديني وبين مكوناتها وشرع طرق حمايتها في نصوص قرآنية ، مؤكدة بالسنة النبوية الشريفة التي ساهمت بدورها في تأكيد على حرص الانسان المسلم في تعامله مع النعم البيئية التي اوجدها الله عز وجل لخدمة الانسان ،فيما يخص الايكولوجيا النسوية فقد طرحت اسباب ظهور هذه الحركة المتمثلة في السيطرة المشتركة على الطبيعة والنساء من طرف الرجل والعامل الثاني هوالاختزالية الالية وطالبت بوضع حد لتصرفات المجتمعات الذكوية من اجل ان نعيش في بيئة سليمة خالية من العنف والاستغلال الايكولوجيا العميقة وبرزها مع ارني نايس تدعو هذه الحركة الى حماية البيئة عن طريق التفريق بين ماهو ضحل وماعميق والاهتمام بالطبيعة ومكوناتها عن طريق تغير الذهنية القديم .

الفصل الثالث

- 1- فلسفة هانس يونس عامة
- 2- الغنوصية
- 3- الوجودية
- 4- الاخلاق
- 5- الأنظمة السياسية
- 6- الأنظمة الاقتصادية
- 7- الفلسفة البيئية عند هانس يونس

تمهيد

يعد هانس يونس* من أبرز فلاسفة العصر المعاصر فقد عرف مساره الفلسفي تطور امكنه من اكتشاف ثلاث مراحل وهي الغونسية، الأسئلة الأنطولوجية، البيولوجية ومشاكل الإثنية ، إلا أن فلسفته تأثرت باللاهوتي رودولف بيتلمان ومارتن هيدغر ، وفي مرحلة متقدمة بكانط هذا ماجعل مساره الفلسفي يختلف منذ البداية وصولاً إلى صياغته لفلسفة البيئية، ومن خلال هذا الفصل سنحاول التعرف على فلسفة هانزيونس عامة ، كما أننا سنحلل أفكاره انطلاقاً من المشكلات التي طرحتها فلسفته ، فما هي أهم محطات فلسفته؟

* هانزيونس 1903 - 1993 في مونشلاباخ مدينة صناعية كبرى في ألمانيا هو يهودي كان يملك والده مصنع للنسيج اتجه الى جامعة فرايبورغ وساهم هناك في ندوة هوسرل وهيدغر تعلم على يدهم الفلسفة.

1.1 فلسفة هانس يوناس العامة

1.1.1 هانزيوناس والغنوصية :

قبل التعرف على الديانة الغنوصية عند هانزيوناس ، يجب أن نتعرف على
على مفهوم الغنوصية .

الغنوصية (العرفانية) اسم يطلق على المذهب الذي انتشر في القرنين الثاني
والثالث ميلادي وامتد بطريق الأفلاطونية الحديثة إلى فلاسفة الإسلام وخلصته أن العقل
البشري ، قادر على معرفة الحقائق الإلهية وأن الحقيقة واحدة وإن اختلفت تعاليمها وأن
الموجودات فاضت عن الواحد، لها مراتب مختلفة أعلاها مرتبة العقول المفارقة ، وأدناها
مرتبة المادة التي هي مقر الشر والعدم .

ويرى هانزيوناس أن الغنوصية تتجه نحو المذاهب الطائفية المختلفة التي تظهر
في الكتابات المسيحية، والتعاليم الدينية والمعرفية ويميز بين نوعين من الغنوص
الأسطوري والغنوص الفلسفي ، فا الغنوص الأسطوري هو مجموعة المعارف الأسطورية
وتتمثل في الإعتقادات الشرقية والأساطير الكونية الكوسمولوجية ، حيث تتجرد الروح من
كل صورها المادية¹ .

وينتقد هانزيوناس هذا الطرح الغنوصي لأنه يقلل من قيمة الجسد ويعتبر
الغنوصية مجرد هرطقة مسيحية تقتصر تقديراتها على النظم التي ظهرت في المسيحية
إلا أن لها خلفية يهودية مشتركة وبهذا تكون ليس لها أصل بل هي حركة توفيقية تشمل
العديد من الديانات ، كالهنستية والديانات الشرقية والمسيحية ، كما أنه ينتقد أخلاق
الغنوصية القائمة على الفردية التي تجعل السيادة الفردية في مجال المعرفة ، وبهذا
تنوعت المعرفة وتعددت وأصبحت لحدود لها.

تصورها للإله منفصلا ومفارقا للعالم السفلي وترى أن العالم المادي حقير
ومدنسا خال من المعنى ، أما الحياة الأنسب للروح هي الحياة العظيمة الموجودة في

¹ هانس هالم، الغنوصية في الإسلام ، تر رائد الباش ، (ط2؛ لبنان : منشورات الجمل،2010) ، ص11 .

المملكة العلوية ، وهذا التصور يشبه إلى حد بعيد الفلسفة الأفلاطونية القائمة على عالم المثل العليا.

(تهدف الغنوصية إلى تحرير الأرواح من الأشياء المادية والشرور لأن هذا حسبهم يعتبر بمثابة تطهير للنفوس من كل ما يرتبط بالعالم الخارجي المدنس بالشرور)¹. هذا ماجعل يوناس يدعو يدعو إلى الابتعاد من الغنوصية وتجاوزها لتجنب المزيد من تلوث العالم وفساده ، التفريق بين الانسان والطبيعة ، لكن هذه الفجوة والتصدع القائم بين الانسان والعالم الخارجي لم يكن ليجمع مرة ثانية، وقد يكون في هذه الحالة سبب رئيسي للعديد من الاختلافات والمشاكل والأوبئة والتجاوزات على حساب الطبيعة هذا مايستدعي إعادة إقامة الوفاق بين الإنسان والطبيعة.

ومن هنا نستنتج بأن أفكار الغنوصية مخالفة ومناهضة لمبادئ الجوناسية التي تهدف إلى التوفيق بين الإنسان والطبيعة التي تمثل البيئة وكل ما يحيط به من كائنات .

الغنوصية الفارسية :الغنوصية الفارسية وتشمل المندائيون ، المناوين، النبط الدهريون ، الحرنيون، الصائبون ، وهذا الإتجاه ذو طبيعة غنوصية كلها نضال ضد الشر وتوجه نحو الخير والنور وتسعى إلى خلاص النفس البشرية قبل الموت وبعده من عالم الظلام ، باتجاه الالتحاق بعالم النور ، شكلها النبي الأول قبل أن تتحول إلى فلسفات وتيارات فكرية، ثم أنبتت بذرة التوحيد الذي أصبح وعاء اليهودية والمسيحية فيما بعد ، بعد سقوط بابل 539 ق.م استمرت الديانة البابلية لشعوب وادي الرافدين ، لكنها اختلطت بعقيدتي الزرداتشية واليهودية وكانت ديانة تفريدية وليست توحيدية².

تؤمن الديانة الزرداتشية بوجود اله الظلام واله النور وبوجود الصراع الدائر بينهما أما اليهودية فقد تبنت أدوناي ويهوا ووصف الأول بأنه اله الشمس والثاني بأنه اله العاطفة .

¹ وجدي نسيم، الفلسفة وقضايا البيئة أخلاق المسؤولية (هانز يوناس) ، (ط1؛ مصر : المجلس الأعلى للثقافة، 2009) ، ص38 .

² خزعل الماجدي، كشف الحلقة المفقودة بين أديان التعدد والتوحيد، (ط1؛ المغرب : المركز الثقافي العربي، 2014)، ص255 .

من خلال طرح بعض معتقدات الغنوصية الفارسية يتجلى لنا أن الهدف الأساسي لها هو تخليص الروح من سجنها المتمثل في الجسد ، حيث شبهوا الخليقة بالسجن ونحن داخله محاصرون في أجسادنا التي صممها الأراكنة لنا وهم يرون أن الأراكنة والأرخونات ومن ضمنهم يهوا أمير الظلام خلقوا السماء من جلودهم ولحمهم والجبال من عظامهم وكذلك أجساد البشر ثم طمرو فيها الأرواح وسجنوها في داخلها وهكذا وجدت الروح نفسها في سجن الظلام وعليها أن تكافح طويلا للخروج من هذا السجن .

نستنتج أن الغنوصية الفارسية رغم تفرعها وتوسع طوائفها إلا أنهم يجتمعون في النظرة أي الرؤية الأسطورية والتفسير الأسطوري للوجود والعالم من خلال الميل إلى الثنائية في تقسيم العالم إنطلاقاً من فكرة الخير والشر .

الغنوصية السورية المصرية : تؤمن هذه المدرسة بوجود اله واحد، أعلى يسمى (مونات) ومن هذه الألوهية ، تتبع الكائنات الإلهية السفلى المعروفة باسم أيونات والتي تشغل منطقة تدعى بليروما وتعني الممتلئ وهي منطقة من الضوء فوق عالمنا وتعتبر مركز الحياة الإلهية وتشير إلى مجموع القوى الإلهية للنور السماوي.

أحد الأيونات هو (ديميورج) هو الذي خلق العالم المادي عن طريق الفيض لذلك يوجد قسم من العناصر الإلهية تقع في المجال المادي الذي خلقه الديميورج تحوم داخل البشر لكن هذا العنصر الإلهي يعود إلى العالم الإلهي عندما يتم الحصول على الغنوص أو المعرفة الباطنية أو العرفانية ليدرك العنصر الإلهي في داخله، وقد قسم الغنوصيين الانسانية إلى ثلاثة أجزاء : الانسان البدائي الذي يتميز بطبيعة الوحشية وكانت عبادته تعتمد على ما حوله من الطبيعة ، المرتبطين بأيون الشر المادي (ديميورغوس) الذي يعبر عن الشر والذي خلق العالم المادي، الغنوصيين وهم طائفة يعبدون النوص حيث اعتبروه النور الروحي الحقيقي الأعلى وهم.¹

¹ خزلع الماجدي، كشف الحلقة المفقودة بين أديان التعدد والتوحيد، مرجع سبق ذكره ، ص 256 ص 257.

تتميز أخلاق الغنوصيون بالزهد خاصة في ممارساتهم الجنسية والغذائية واعتبروا أن العرفانية هي التي تصحح السلوك لذلك كان تركيزهم على بناء العرفانية فهي المحرك لسلوك الخارجي بينما المسيحية المعيارية كانت تركز على الشعائر والطقوس الخارجية لبناء السلوك فالغنوصية اعتبرت أن الأخلاق يجب أن تتبع عن دافع شخصي ذاتي وليس رادع ديني طقسي.

لقد وصف هانزيوناس هذه الغنوصية بالأكثر إعتدالا مقارنة بالاتجاهات الغنوصية الأخرى ، فهذه المدرسة تدمج المذهب الوجودي والمثالي كما أننا نلاحظ تأثير الأفلاطونية في صيغ رؤيتهم خاصة في طرحهم لفكرة الفيض .

2.1.1 هانزيوناس والوجودية :

ان طريقة تفكير هانزيوناس جعلته يتأثر بالفلسفة الوجودية وبأستاذه مارتن هيدغر فالمواضيع التي طرقتها الفلسفة الوجودية تتسم بقدرة هلامية فهي تستهدف الوجود البشري العيني، بدلا من المشكلات النظرية أو المجردة كالقلق ، الموت ، الحرية ، المسؤولية ، كما أن هذه الفلسفة ساعدته في مجال بحثه (موضوع الغنوصية) وفتحت له الطريق إلى مجالات أخرى .

حيث يخبرنا أنه ما أن بدأت أول مرة في ذاته الغنوصية حتى وجد المفتاح التفسير المادي إلى فهم تعاليمها الغربية الموجودة في مفاهيم الفلسفة الوجودية ، ولكنه اكتشف من جهة أخرى أن الغنوصية من جانبها تلقي الضوء على الوجودية المعاصرة وفي رأيه أن هذا التقارب لا يمكن أن يحدث إلا إذا كانت هناك قرابة عميقة بين الإثنين ، ويرى أساس هذه القربى يكمن في لون العدمية الكونية التي تأثر بها الإنسان في القرون الأولى من العهد المسيحي، ثم أثرت في الإنسان مرة أخرى في يومنا الراهن ففي كلتا الحقتين شعر الإنسان بالضياح والوحدة في عالم واسع وغريب وهكذا جسدت الغنوصية والوجودية بطريقتين مختلفتين لكنهما متقاربتان استجابة ممكنة للاحساس بالوحشة في هذا العالم.¹

¹ جون ماكوري، الوجودية ، تر إمام عبد الفتاح إمام ، سلسلة دار المعرفة 58 (الكويت: إصدارات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، أكتوبر 1982)، ج1، ص 51 .

هنا يرى يوناس أن الوجودية خدمت الغنوصية من خلال تأسيسها لمواضيع اهتمت بالانسان فهما متشابهتان ومتقاربتان لذا تعتبر الغنوصية احدى المقدمات التاريخية للوجودية لاسيما في اشكالها الأكثر تشاؤما ، لذا يمكن أن نعتبر يوناس فيلسوف وجودي فقد أثرت فيه الفلسفة الوجودية في حياته وفي تأسيس فلسفته حيث أنها تتخذ من الانسان موضوع لها ليس من خلال التفكير وإنما من خلال الفعل والشعور بعدما أصبح هذا العالم مليئاً بالعبثية واللامعقول ، جاءت الفلسفة الوجودية لتلتفت انتباه هذا الانسان وابرز قيمة الوجود من خلال شعوره بالمسؤولية اتجاه نفسه ومجتمعه ووطنه وهذا ما نلتمسه في فلسفة هانزيوناس في البيئية اللاحقة.

3.1.1 الاخلاق عند هانزيوناس :

لقد أخذ موضوع الأخلاق في فلسفة يوناس عامة حصة الأسد فيها لأنها الأساس الذي بنا عليه فلسفته انطلاقاً من نقده أخلاق الفلسفة الكلاسيكية (ديكارت وكانط) .

فالتصور التقليدي للفعل كان قائماً على فرضية مقبولة لدى فلاسفة الأخلاق هي أن التقنية محايدة من وجهة نظر اتقية وأن موضوع الأخلاق الأساسي هو الانسان اتجاه الانسان، أي أن الأخلاق التقليدية قائمة على المركزية الإنسانية لا جدال فيها إنطلاقاً من أن ماهية الإنسان لا تتغير وأن الخير والشر قيم ملتصقة مباشرة بالفعل نفسه ، حيث أن هذه الأخلاق تتعلق بعلاقة دائمة وحاضرة بين الفعل والفاعل .

يقول يوناس أن الأحياء في العصر الحاضر هم وحدهم الذين لهم الحق في السلوك بقدر ما يؤثر فيهم بالقيام به أو تركه ، وأن العالم الأخلاقي انما يتألف من المعاصرين وأفقهم المستقبلي ينحصر في مدة حياتهم المتوقعة.¹

وبهذه المقولة يؤكد يوناس على النظرة الأنانية الأحادية للأخلاق التقليدية التي تهتم فقط بحاضرها وحسب ، وتهتمش الأجيال القادمة وتستنزف مواردهم ، الأخلاق التقليدية

¹ وجدي نسيم ، الفلسفة وقضايا البيئة أخلاق المسؤولية (هانزيوناس) ، مرجع سبق ذكره ، ص89.

تفرض دوما نوعا من المعرفة النظرية كي تترجم البراكسيس اليومي للناس وكان الانسان التقليدي يتصور أنه مسؤول فقط بشكل قصدي وإرادي عن فعله بحد ذاته أما ما ينجر عن فعله من نتائج تالية أو مستقبلية فهو خارج مسؤوليته .

ومن أجل فهم وتوضيح رؤيته للأخلاق التقليدية وجب أن نلقي نظرة على التصور الديكارتي والكانطي للأخلاق .

- التصور الديكارتي: لقد اعتمد ديكارت في مجال الأخلاق على الحكمة التي تؤمن أن الحياة أولا ثم الفلسفة وقد ميز بين نوعين من الخبرات ، وهي الخبرات المسؤولة التي تتعلق بقدراتنا وإرادتنا وبأن هذا الإنسان فاعل ، الخبرات الغير مسؤولة وهي الخارجة عن إرادتنا وقدراتنا ، هدف هذه الأخلاق الوصول إلى السعادة والخير الأسمى ويرى بأنه يمكن الوصول إليها عن طريق العقل الذي يقود الانسان إلى الاتجاه المناسب.

... فلا طالما كانت النفس روحية محضة مرتبطة في الوقت ذاته بالعقل الذي هو جزء منها وهي بهذه الصفة تتميز عن الجسد ... فبالتالي بما ان الله هو مصدر واساس قوانين الحركة في علم الطبيعة ومنه فاساس الالية الشاملة هو الثنائية القائمة على التفريق وتميز النفس والجسم فالنفس خالدة على اختلاف الجسد الذي يفنى ويموت.¹

ان جوهر النفس هو تفكير بينما جوهر الجسم هو الامتداد فالجسم عند ديكارت هو عبارة عن آلة صنعها الله بنظام محكم يعلو بذاته عن كل شئ والمشابهة له اي الكائنات والمشابهة له اي الكائنات الحية الاخرى ومثله في ذلك مثل الآلة الذي اخترعها البشر لكنه اسمى منها الان الله هو من صنعه وفي هذه الحالة يعتبر الانسان سيد الطبيعة ومالكها.

وبهذا يعطي ديكارت الحق للانسان في هيمنة على الطبيعة وتسخيرها لخدمة الانسان وحده الانه مركز هذا الكون وسيده لذا وجب على الكائنات الحية الاخرى ان تكون تحت تصرفه لخدمته وتلبي حاجياته فقط.

¹ وجدي نسيم ، الفلسفة وقضايا البيئة أخلاق المسؤولية (هانز يوناس) ، مرجع سبق ذكره ، ص 89.

يرى يوناس أن هذه الرؤية الثنائية لديكارت المتطرفة هي التي باعدت في العلاقة بين الانسان وسائر المخلوقات الحية الأخرى فقد نقد يوناس النظرية الديكارتية القائلة بالآلية حيث رد الاعتبار للكائنات الحية الأخرى الموجودة في الطبيعة ، فقد حاول جعل النبات والانسان والحيوان على قدر المساواة في الحقوق على وجه الأرض وانطلق في صياغة حجته من نقده لفكرة ديكارت الذي جعل من الحيوان مجرد آلة مسخرة وخاضعة للانسان في نظره أن ديكارت قد ربط بين البنية العضوية للكائن الحي وبين الوظيفة التي يقوم بها على اعتبار أن الحيوان موجود عضوي مادي له جسم ، هدفه هو القيام بوظائف معينة كما هو الحال بالنسبة للآلة بغض النظر عن حقوقه في ضمان البقاء والعيش على هذه الأرض.¹

ومن هنا حاول يوناس أن يبين الخصائص المشتركة بين الانسان وبقية الكائنات الأخرى لدحض حجة ديكارت حيث أعتبر أن لكل من الانسان والحيوان إدراك وعاطفة وحركة ، ولاكن حسب طبيعة هاته الكائنات ... ، وهذه الخصائص حسب تربطها علاقة ضرورية تظهر كمبدأ مشترك بين الإنسان والحيوان، هذا الأخير يختص بالإدراك عن طريق الحواس فقط أما العاطفة فيتميز بها من خلال الشعور بالجوع والحزن والبكاء ، لكن هذه العاطفة غير مرتبطة بالوعي بل بالعزيزة ، فيما تشترك جميع الكائنات الحية الأخرى في الحركة ، ومن هنا يمكننا القول ان الانسان يتميز بالوعي والعقل أما الحيوان فهي خاصية فطرية فيه ، ونظرا للتمييز هذا الانسان بالعقل وجب عليه أن يتعايش مع بقية الكائنات الحية الأخرى وفق مبدأ المسؤولية وليس بأنه أعلى درجة منها وأن لايستغلها ويجعلها تخدم مصالحه ويسخرها له بل عن طريق الاستفادة العقلانية وتحسين العلاقة بينه وبين الكائنات الحية ، وبالتالي يوناس يرفض المركزية البشرية المنغلقة فقط على الانسان في مقابل تهميش العالم الخارجي .

من خلال تناول موضوع الاخلاق وجب علينا التطرق الى التصور الكانطي للاخلاق فلا يمكن ان نذكر موضوع الاخلاق ولا نمر بالفلسفة الكانطية التي هي فلسفة اخلاقية

¹ زهية العايب واخرون، الفلسفة الأخلاقية من سؤال المعنى إلى مآزق الاجراء، (ط1؛ الجزائر : منشورات الاختلاف، 2013)، ص 451.

بدرجة الاولى نهل منها وتأثر بها جل الفلاسفة سواء با النقد او التعقيب ومن خلال طرحنا لتصور كانطي سنناقش ابرز الافكار الذي تناولها يوناس عند كانط.

قامت الفلسفة الكانطية على اساس النقد الذي يعتبر امتحان شئ من جهة قيمته ونقد العقل الخالص هو امتحان لقيمة العقل نفسه من حيث استعماله النظري الذي ياخذ الحقيقة غاية له ومن حيث جانبه العملي ايضا وتوصف فلسفته بانها تشريع عقلي بمعنى الانتقال من الذات الى الاشياء ومن العقل النظري الى الظاهرات ومن العقل العملي الى التصرف وسلوك.¹

ففي تحليل العقل العملي يظهر كانط أن المهم في الحكم على القيمة الأخلاقية لعمل ما ليس النتيجة التي تم التوصل اليها بل الارادة التي وراء ذلك ، لايمكن الاشارة الى شئ بأنه خير بل الارادة الخيرة .

ان قيمة فعل ما لاتقاس إذاً تبعاً للغاية المتوخاة ، ان هدف العمل لا يكون إذاً إلا في مجال الضرورة الطبيعية .

تخضع الأفعال ابان تنفيذها لمصادفات تجريبية ولايمكن حسب كانط ان تكون افعالاً حرة وينتج في ذلك تحديد الارادة يكون تبعاً للعقل هو الذي يشكل الصفة الأخلاقية للفعل انها لواجب الذي يحرر الانسان من التحديات ، عبر المصادفات التجريبية وأن الواجب يبذل بالضرورة الطبيعية ، ضرورة فعل أنجز احتراماً للقانون الأخلاقي.²

بأخذ الالتزام عند كانط شكل الأوامر وقد ميز بين الأوامر الشرطية المقيدة والأوامر القطعية ، الأوامر الشرطية هي التي تقتض مشروطاً وهي التي لا تعبر بالتالي إلى على التزام مشروط، بالمقابل فإن الأوامر القطعية هي التي تعطي القيمة للقانون بشكل صوري ومطلق ، أما صيغته الأكثر عمومية فهي :

¹ عثمان أمين ، رواد المثالية في الفلسفة الفردية ، (ط1؛ مصر: دار المعارف، 1967)، ص 60 .

² المرجع نفسه، ص 63 .

- اعمل بحيث تكون احكام ارادتك دائما هي المبادئ التي يمكن أن تكون أيضا مبادئ تشريع عام.

- المبادئ الأساسية هي مبادئ ذاتية باعتبارها مبادئ محددة الإرادة ، ليست المبادئ خيرة أخلاقيا إلا إذا توافقت مع معيار الشكلي للأمر القطعي .

سمات الواجب الأخلاقي

الواجب الأخلاقي الصوري المحض: بمعنى أنه تشريع كلي أو قاعدة شاملة لاصلة لها بتغيرات التجربة فقيمة الواجب كامنة في صميم الواجب نفسه بصرف النظر عن الفائدة التي قد يقدمها ¹.

الواجب الأخلاقي المنزه عن كل غرض: يطلب لذاته بغض النظر عن نتيجته العملية ، واحترام الواجب يكون من أجل الواجب لا غيره لهذا فهو نابع من الإرادة وليس من القصر المفروض عليه .

إذا فالواجب الأخلاقي عند كانط يجمع بين الطابع الأولي والطابع الصوري من أجل تحقيق الضرورة اللامشروطة ، ومن هنا حاول يوناس أن يتجاوز الأخلاق الكلاسيكية الكانطية لأنه يرى فيها بأنها لا تمد بصلة للواقع ، ولا تصلح لعصرنا الحالي التي طغت فيه التكنولوجيا فقد تغيرت الحياة على ماكانت ².

ويرى هانزيوناس أن الأخلاق الكانطية تأخذ النوعية الذاتية طريقا لها بمعنى انها نابعة من ارادة ذاتية وواجب أخلاقي يختص بالفرد الحر في ارادته دون غيره ومن دون شروط أو قيد ، هذه الأخلاق يكون هدفها متوقفا على الانسان فحسب بغض النظر عن غيره من الكائنات الأخرى ، كالحوانات والنبات والبيئة والعالم الخارجي على العموم، أي أنها أخلاق ذات مركزية بشرية ضيقة المدى باعتبار أنها أخلاق ذات بعد واحد ، ان تصور يوناس هو تصور انطولوجي يرمي إلى مصير المشكلات والقضايا الراهنة التي

¹ امانويل كانط، نقد العقل العملي ، تر غانم هنا ، (ط1؛ لبنان: منظمة العربية للترجمة، 2008)، ص252 .

² ابراهيم زكريا، المشكلة الخلقية مشكلات فلسفية 2 ، (ط1؛ مصر: دار النصر للطباعة، 2010)، ص 171.

يعيشها الانسان الحاضر، هذه النظرة جعلت يوناس يتجاوز التصور الكانطي القائم على المركزية البشرية.

4.1.1 هانزيوناس والأنظمة السياسية :

لقد شملت فلسفة يوناس مشكلة الأنظمة السياسية ، بإعتبار أن السياسة تتدخل في جميع القضايا فقد تبلورت الأنظمة السياسية عبر مراحل التاريخ ، بداية من النظام الفوغاتي إلى الاستبدادي الدكتاتوري وصولا إلى الأوليفارشي وصولا إلى الديمقراطي (سواء الليبرالي أو الاشتراكي) . فماهي وجهة نظر فيلسوفنا في النظام الديمقراطي خاصة وماهي أهم الانتقادات التي وجهها لهذا النظام ؟ ومن هو النظام الأفضل في رأيه؟ يعتبر النظام الديمقراطي ، من بين أهم الأنظمة السياسية السائدة والمعمول بها في عصرنا الحالي ، وهو يتركز على مجموعة من المبادئ الأساسية من بينها الحرية في جميع المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية...الخ، سعى هذا النظام إلى ضمان الحقوق والحريات الاجتماعية وتوفير المناخ الملائم لتعددية السياسية وتوفير آليات وبرامج التداول على السلطة¹، هذا مايسمى بالديمقراطية من أجل منح فرصة للمواطنين للمشاركة في تسيير شؤون بلادهم وجعلهم فاعلين في صنع القرار.

هذه المبادئ جعلت هانزيوناس يطالب من الحد منها بإقتراحه حلول متسلطة تحد من حرية الأفراد لأنه يرى في الحرية المطلقة بأنها تهدد البشرية وتضعها موضع الخطر الواقعي، لهذا اقترح ضرورة اتباع نظام أخلاقي يحتكم إليه أفعال الانسان وسلوكاته خاصة الحرية الممنوحة للانسان من قبل الديمقراطية، التي اعطيت له لتحقيق أكبر قدر من السعادة لأكثر عدد من الناس مهمة في ذلك الآثار التي قد تترتب منها على البيئة والانسان القادم، في حين أعطت الحق والحرية للانسان في أن يفعل ما يشاء في ظل تطبيقه لقانون الدولة يحمي مصالحه الشخصية على حساب البيئة .

¹ وحدان كاظم التميمي، الديمقراطية برؤية فلسفية، (ط1؛ عمان: دار البازوري لنشر والتوزيع،2013)، ص27 .

يرى يوناس بأن هذه الديمقراطية تركز الأنانية وتخدم مصالح فئة على حساب أخرى فالقوانين المفروضة في غالبيتها هي مجرد شعارات لخدمة طرف على حساب آخر هذه الأنانية جعلت الانسان عدو لأخيه الانسان قبل أن يكون عدو للبيئة على حد سواء .

لكن في المقابل توجد القوانين الأخلاقية والقيم التي تحكم السلوك البشري، وهي الأخلاق التي يجب أخذها في الاعتبار كمقومات انسانية ، وهي وضع قوانين تضبط العلاقة بين الانسان والطبيعة وتعطي كل منهما حقه في العيش والحياة وضمان الاستمرار للبقاء مع مراعاة الحياة المستقبلية للأجيال القادمة ، بالإضافة إلى مواجهة الأزمة الايكولوجية المهددة للحياة على هذه الأرض.

لهذا فقد رأى يوناس أنه يجب أن تتعدى المنظومة الأخلاقية الأشكال الديمقراطية لسلطة الموالية للسوق ، فقد حاول إعادة تأسيس المفاهيم الأخلاقية وتحقيق العدالة ، هذه الأفكار صاغها يوناس في فترة غيبته فيها الايكولوجيا ووقعت في بئر النسيان ومن الأسباب التي جعلت العلاقة بين الانسان والطبيعة تتأرجح بين توافق واتساع الفجوة لانفصال ،هي المشاكل الكثيرة والمتشعبة التي شكلت الأزمة الايكولوجية وارتبطت بظهور آثار على الطبيعة منها ، تلوث الأرض ، الزحف الصحراوي، تلوث الهواء والماء التلوث الصناعي¹.

وبهذا ينتقد هانس يوناس النظام الديمقراطي لأنه لا يحمل القيم الأخلاقية التي تساعد في استمرار الحياة على كوكب الأرض ، وهذا ما يؤكد الاستقراء التاريخي لهذا النظام خاصة في ظل الثنائية القطبية والتسابق نحو التسلح وتدمير البيئة من خلال التجارب النووية لتعزيز قوى كلا الطرفين وهذا التسابق في إمتلاك التكنولوجيا وأسلحة الدمار الشامل تحت شعار الحرية والمساواة أدى إلى عواقب وخيمة على الانسان والبيئة فتكت بكلاهما وأنتجت أمراض وأوبئة مستجدة ، فهو في رأيه نظام غير قادر على النجاح لا العلمي ولا السياسي ولا أخلاقي، وعلى ضوء هذا فقد نفى هانزيوناس قدرة الديمقراطية على حل المشكلات البيئية بل وأكد على أنها السبب وراء ما حدث ويحدث من مشاكل

¹ سمية بيدوح وآخرون، مدرسة فرانكفورت نقدية جدل التحرر والتواصل والاعتراف ، (ط1؛ لبنان: دار النديم للنشر، 2012) ، ص368 .

بيئية، إلا أن هناك مجموعة من الايكولوجيين يعتبرون أن الأنظمة الديمقراطية أكثر مرونة وإبداعاً وأكثر قدرة من الأنظمة الاستبدادية الدكتاتورية على الحد من الأزمة البيئية.¹

ومن هنا يبقى السؤال مطروح ما هو النظام الذي يراه يوناس أصح لتجاوز هذه المحنة والحد منها؟

يرى هانزيوناس أن النظام السياسي الذي يمكنه أن ينجح في تجاوز هذه الأزمة هو النظام الاستبدادي الدكتاتوري التي تكون فيه السلطة لفرد واحد ترجع له جميع الأمور وهو أفضل من النظام الديمقراطي التي يرجع فيه الحكم إلى الشعب وهذا ما يجعل القوانين تخدم مصالحهم الشخصية فقط بينما النظام الدكتاتوري يراعي ويتحمل مسؤولية رعاياه ويكون القانون تابع من شخصه بما تقتضيه رؤيته لما يحتاجه الرعايا ، وهو من شأنه أن يقلل من المخاطر ، لأن الشعب في هذه الحالة يحتكم لقوانين الحاكم التي تكون رادعة وملتزمة لكن في المقابل في نظره طبعاً تكون في مصلحة الشعب ، كما أننا نجده يناصر الحكومات تحد من الحرية المطلقة وتضع حواجز للحد من سلوكيات الانسان اتجاه الطبيعة والبيئة ، «وهذا التأييد للأنظمة الدكتاتورية لا يعني تأييده الاستبداد والتسلط الأناني، بل هذا التسلط يحد من الحرية الزائدة التي منحها لهم الديمقراطية ، كما أنه لا يثق في البشر نظراً لحبهم للمصلحة الفردية»².

نلاحظ في هذا الطرح لهانزيوناس تأثير أفكار الفيلسوف هوبز الذي يرى بأن الانسان بطبعه أناني محب لمصلحته بمعنى أن القوانين التي تتعهد بها الدولة والحاكم هي التي يتسم العمل بمقتضاها وليس بما يقرره الشعب لأن من شأنها أن تقلل من المشاكل الايكولوجية بنسبة أكثر من الأنظمة الديمقراطية، كما يعتبر النظام الدكتاتوري أفضل لأنه أكثر صارمة وشدة وحزم، وهذا ما يتناسب مع الانسان ، لأن اللين والتراخي يجعل الانسان جشع يفكر في مصلحته ولا يحترم القانون وهذا ما تشاهده في حياتنا

¹ سمية بيدوح وآخرون، مدرسة فرانكفورت نقدية جدل التحرر والتواصل والاعتراف ، مرجع سبق ذكره، ص 372.

² وجدي نسيم ، الفلسفة وقضايا البيئة أخلاق المسؤولية (هانزيوناس) ، مرجع سبق ذكره ، ص 252 .

اليومية فمثلا عندما يكون الأستاذ صارم في تعامله يكون الطالب مجد وحريص بينما إذا كان الأستاذ غير حازم نلاحظ الإهمال والتسيب ، وهذا ينطبق على جميع المجالات .

وبالتالي يعتقد يوناس (أن نسق السلطوي لا علاقة له بالديكتاتورية الماضية وكأن الحاضر هنا يجب على حالة استعجالية والتي هدفها ليس الحكم الاستبدادي ولكنها تهدف إلى الحد من التصرفات والأنشطة الضارة للإنسان والأرض والأجيال اللاحقة)¹.

أي أن الهدف الأساسي الذي يصبو إليه هانزيوناس هو استتباط نظام سياسي يعالج المشكلات التي سببها الانسان ، بسنه لقوانين تردعه وتقلل من الحرية المطلقة في سلوكاته وتكفل له حياة خالية من الأزمات وتضمن البقاء على هذه الأرض لجميع الكائنات الحاضرة والقادمة ، كما أنه يدعو إلى ضرورة اجتماع الحرية والكرامة الانسانية التي تحدها وتعطي لها معنى ومكانة لأن الجانب الأخلاقي للكرامة الإنسانية من شأنه أن يعدل من الحرية ويحددها في نطاق ما هو ضروري وفي نطاق ما هو خير وأخلاقي.

7.1 هانزيوناس والأنظمة الاقتصادية :

لقد شهدت التطورات التي حصلت في العالم وخاصة بعد الحرب العالمية موجة من التقلبات على مستوى الساحة الاقتصادية مما أدى إلى بلورة أنظمة اقتصادية جديدة قائمة على أفكار فلاسفة ومفكرين من بين هذه الأنظمة الاقتصادية النظام الرأسمالي الليبرالي ، إلا النظام الاشتراكي الاجتماعي، هذه الأنظمة بدورها أثرت في الحياة البشرية والبيئية ، هذه التغيرات أدت بهانزيوناس إلى نقد وتحليل هاته الأنظمة ، وطوقه لمشكلة جديدة تمثلت في انتقاله من الحق البشري إلى الحق الإيكولوجي فهل استطاع هانزيوناس تجاوز هذه الأنظمة الاقتصادية وكيف أثرت هذه الأنظمة في الإنسان والطبيعة؟

النظام الرأسمالي: يعتبر من الأنظمة الاقتصادية التي نقدها يوناس وبقوة نظراً لما نتج عن سياستها التي تعتبر الانسان ومصالحه هو الوحيد الذي له الحق في استغلال الطبيعة وخيراتها ، فمن بين أهم مبادئ الرأسمالية أن عمل الانسان هو المصدر الوحيد

¹ سمية بيدوح وآخرون، مدرسة فرانكفورت نقدية جدل التحرر والتواصل والاعتراف ، مرجع سبق ذكره، ص 372.

لكل ثروة مادية ، إلى جانب الموارد الطبيعية التي تزوده بالمواد الأولية الخام... من أراضي ومواد وطاقات وغيرها ، هذه الموارد الكامنة في الطبيعة كالمعادن والبتترول والطاقة الشمسية والبحار والمحيطات هذه الموارد كلها لا يمكن أن تصبح ذات قيمة بالنسبة للرأسمالية إلا من خلال التدخل البشري فيها بواسطة العمل البشري واستخدامها لفائدة الانسان في الزراعة والصناعة¹، حيث تكمن أهمية هذه الموارد في مدى استهلاكها وتحقيق احتياجات الانسان.

إذا فالرأسمالية تستنزف الموارد الطبيعية بحجة تحويل الموارد لصالح الإنسان بينما في باطنها هي تنافس نحو امتلاك أكبر مخزون من الثروة على حساب الطبقة الهشة والبيئة دون اعتبار الانعكاسات التي تطرأ على هاته الموارد وعلى الطبيعة الحية بشكل عام ، لهذا نجد الرأسماليين يتنافسون فيما بينهم في مجال العمل والانتاج ويكون في هذه المنافسة البقاء للأقوى ، حجتهم في ذلك أن المنافسة تولد الاتحاد والجودة والنوعية في الانتاج«في حين أن المبتغى الرئيسي من ذلك هو السيطرة والهيمنة على من هم أضعف شأنًا» وهذا ان دل انما يدل على القسوة والوحشية المجحفة في حق الانسانية من طرف الرأسمالية فهي قائمة على قانون الغاب القوي يأكل الضعيف وبهذه الاستراتيجية كون هذا النظام طبقة غنية جداً وطبقة كادحة هشة مصيرها الهلاك طبقة برجوازية تمتلك رؤوس الأموال هدفها انماء الثروة، والسيطرة على الأراضي والموارد الطبيعية بطرق قانونية وغير قانونية التي تعتبرها في نظرها عمل ميت لو لم تتدخل فيه وهذا ما شجعها على الاستيلاء عليه وبالتالي هذا هو الوجه الحقيقي للرأسمالية حسب هانزيوناس فهي تقضي على حق الأجيال الحاضرة واللاحقة باستنزافها لثروات الطبيعية واستغلالها المفرط ، وهذا ما جعلها خطر يهدد الطبيعة.

أما المبدأ والركيزة التي قامت عليها هذه الرأسمالية المدمرة هو مبدأ الحرية في امتلاك وسائل الانتاج، هذا المبدأ جعل الراسمالي يتقدم ويزيد في وتيرة الاستغلال

¹ سامح سعيد عبود ، في جذور الأزمة الاقتصادية العالمية العمال ورأس المال والدولة ، (ط1؛ مصر: مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، 2010)، ص 51 .

واصبحت الانانية تحركه حيث يعتبر نفسه هو مركز الكون وكل شئ مسخر لخدمته وحسب ، كما خلفت هذه الحرية نوع من البيروقراطية حسب يوناس حيث يقول الممارسة في صوء التجربة حتى الان هذه ميزة نقطة مؤثرة جدا ولكن تقابلها اوجه القصور المعروفة من التظليل البيروقراطي المركزي.¹

هذا ماساعد في بروز عدة مشاكل مست البيئة من بينها النفايات الصناعية والتلوث، كما ان اكبر مشكلة يواجهها العالم هي الاحتباس الحراري التي لعبت فيها الراسمالية الدور الاساسي .فهذا النظام يراعي مصالحه فحسب هدفه الاساسي فرص الهيمنة على العالم وانماء راسمال شركاته.

هذا النظام الاقتصادي وماسببه من مشاكل للانسانية جمعاء ادى الى ظهور النظام الاشتراكي كرد فعل عليه.

النظام الاشتراكي الماركسي: ظهر هذا النظام كارد فعل على الراسمالية وهدفه الاساسي هو رد الاعتبار لطبقة العمالية التي هضمت حقوقها في النظام الراسمالي وتحقيق المساواة من خلال توزيع الارباح بالتساوي ،استهل مؤسسه كارل ماركس تصوره الاقتصادي متأثراً بالجدلية الهيغلية،خاصة في مجال العمل والانتاج يقول يوناس في هذا الصدد ماركس تاثر با الجدلية الهغلية ، وادرجها في بنية العمل اي ان ماركس اخذ فكرة الجدلية التاريخية ووظفها في فلسفته بما اصطلح عليه الجدلية المادية والجدلية التاريخية هذه الاخيرة تبين وظيفة الماركسية والتي تكمن في رؤية الاشياء بشكل جديد ومختلف عن المواقف سابقة لكنها تبقى متواصلة مع تمثلات السابقة لكن لاتقدم بنفس النظرية والكيفية.

هذا ماينتق مع النظرية الجديدة لماركس المتمثلة في الجدلية التاريخية المستمدة اساس من الجدلية الهيغلية، حيث تقول هذه النظرية بأن التاريخ البشري هو عملية واحدة، اي ان التاريخ في هذه الحالة لايعيد نفسه بل ياخذ شكل الاستمرار والسيرورة اي

¹ سميرة مهدي ، الأخلاق المسؤولة والحق الايكولوجي عند هانس يوناس، (مذكرة ماستر)، جامعة قلمة ، 2016، ص_60.

انه في تغير مستمر وبا التالي فكل لحظة من هذه اللحظات تتميز با الحداثة بمعنى انها تظهر بشكل جديد وبا الرغم من انها فريدة وليست متكررة الا انها ترتبط بحالة سابقة عليها نتيجة خصوعها لنفس الاسباب ونفس النتائج والقوانين الطبيعية وهذا ما يبرر خصوعها لمبدأ السببية.¹

ما يميز الماركسية هو تفسيرها للحوادث وتطورات تفسير واقعي بعيدا عن الميتافيزيقا وفقا لمبدأ الجمع بين المتناقضات.

موقف ماركس من الطبيعة يرى بأن الطبيعة شئ مستقل عن الانسان ولا تمثل شئ بنسبة له، حيث يقول: (أن الطبيعة كطبيعة أي من حيث أنها لا تزال متميزة حسيا عن ذلك المعنى السري المختبئ داخلها الطبيعة، مفصولة ومتميزة عن هذه التجريدات ليست شيئا، انها لاشيء يثبت أنه لاشيء خالية من المعنى أو ليس سوى معنى كونها خارجية ينبغي الغاؤها).²

فمن هنا ماركس يرى في الطبيعة شئ عرضي غير مهمة في ذاتها فالتطور الذي بلغه الانسان ومدى سيطرته على هذه الطبيعة واستغلال ثرواتها بما يخدم المصلحة الشخصية للانسان فقط با استخدام وسائل مختلفة ومتنوعة قصد الابتعاد عنها تدريجيا من خلال استخدام الآلة وتكنولوجيا، هذا الابتعاد نتج عنه مفهوم الاغتراب حيث تتحول في العلاقة بين المنتجين الى علاقة مادية، وهذا ما عبر عليه يوناس بمصطلح الاستلاب اي استلاب الطبيعة بتجريدها من خصائصها الحيوية وبهذا اصبح العالم كله مصطنع.³

حيث سيطرة الآلة والتكنولوجيا على جميع الوظائف حتى اصبح هذا الانسان في حالة اغتراب وفقد السيطرة على شئ انتجه بنفسه، نستطيع ان نقول انه تمرد الآلة على الانسان، الا ان النقد الذي وجهه يوناس الى الاشتراكية يكمن في ان هذا النظام جاء

¹ ايسيا برلين، كارل ماركس من الفكر السياسي والاشتراكي، تر عبد الكريم أحمد، (ط1؛ مصو: دار القلم، 2015)، ص101.

² كارل ماركس، مخطوطات كارل ماركس لعام 1844، تر محمد مستجير مصطفى، (مصر: دار الثقافة الجديدة، 1974)، ص 155.

³ زهية العايب، الأخلاق الجديدة لمستقبل الانسانية والطبيعة عند هانز يوناس، (ماجستير)، جامعة قسنطينة، 2009، ص 37.

مضاد للرأسمالية وحسب بل هو لم ياتي كانظام يحافظ على مصلحة الجميع كما ان همه الاكبر هو اسقاط النظام الرأسمالي جراء استغلالها لطبيعة بدون تكلفة وهدف الماركسية هو تحقيق المنفعة.

ان يوناس لم يحد في رايه الاقتصادي عن نسق فلسفته ، فقد اعتبر ان الانظمة الاقتصادية الرأسمالية والاشتراكية لا يصلحان الان كلاهما يعتمد على استغلال الطبيعة لمصلحته الشخصية ويسعى الى تحقيق الربح المادي فا النظام الرأسمالي مبني على الانانية وخدمة الطبقة البورجوازية باي ثمن ، كما اعتبر ان الاشتراكية الشيوعية العالمية ليست حركة ضد الانانية و الاستغلال الاقتصادي وانما هو السعي وراء النمو الاقتصادي وتوسيعه يقول ماركس الماركسية لديها ميزة عن الدكتاتورية الاخرى اذا نظرنا لها من منظور دورها الفعال وعلى افتراض ان هذه المشكلة كبيرة.¹

نلاحظ هنا ان يوناس يميل نحو نظام الاشتراكية مقارنة بالنظام الرأسمالي الا ان الشذوذ الاشتراكي يجعله يقول: بضرورة قيام نظام جديد راديكالي جذري عن هذين النظامين يكون مبداه الاساسي ليس المركزية البشرية بل يهتم بجميع الكائنات الحية ويرى في الية ومكوناتها عنصر من عناصر هذا الكون وليس خارج عنه لهم حقوق مثل الانسان اولها حفظ البقاء على هذا الكون، كما انه يطالب بنظرة العقلانية في استغلاله لطبيعة ، يستفيد منها ويحافظ على حقوق الاجيال اللاحقة.

1.1.2 الفلسفة البيئية عند هانز يوناس :

بعد تبني هانس يوناس موقف النقد للفلسفات التقليدية التي كانت سائدة في العصور القديمة والحديثة، وتجاوزه الاخلاقها اتجه الى مجال اخر والذي يمثل التحديات الحديثة والمعاصرة التي هددت المنظومة البشرية والبيئية التي خلفها التطور العلمي وتكنولوجيا في العصر المعاصر، ونتائجها الوخيمة شملت نظام الكون اجمع ، هذه المشكلات ادت بهانس يوناس الى التفكير في اقامة صرح فلسفي نقدي اتجاه هذه

¹ سميرة مهدي ، الأخلاق المسؤولة والحق البيولوجي عند هانس يوناس، مرجع سبق ذكره ، ص 51.

التحديات التي باتت تقضي على امكانية الحياة السليمة على هذه الارض، وقياس على ذلك طرح التساؤل التالي: فيما تمثلت الايكولوجيا الجوناسية؟ او الفلسفة البيئية لهانس يوناس وماهي ابرز دعوات هاته الفلسفة؟

2.1.2 الايكولوجيا الجوناسية:

نسبة لهانس يوناس ، تهتم بدراسة الانسان لبيئته وطرق حمايتها والكشف عن مسببات مشكلاتها، نتجت هذه الايكولوجيا عن التقاطع الثلاثي بين تسارع التحكم في كوكبنا عن طريق التكنولوجيا والاعمال الثورية لشارل داروين، تقوم هذه الفلسفة على مفهوم الواجب الطبيعي الذي يتسم بالكونية حيث يشمل جميع الكائنات الحية مسلمته الرئيسية هي تصرف بطريقة ان مؤثرات افعالك لاتكون مدمرة الامكانية حياة مستقبلية اي يجب على كل انسان مراعات افعاله لضمان استمرارية الحياة للاجيال القادمة ، وهو الشئ الذي يفتقده الانسان المعاصر الذي يتسم تصرفه بالانانية وحب الذات ومن هذا المنطق وجب علينا ان نأخذ بعين الاعتبار الاخلاق النظرية في عصرنا واقع البيئة التقنية المثقلة بالتهديدات والاطار المختلفة ، لتفادي الجرائم المؤجلة .

(فهانس يوناس يفترض كره الاجيال الجديدة للاجيال القديمة وهذا ماسيجبر الناس لتسابق نحو الهوة ،ويكون البقاء للاقوى وفي هذا الحال يختارون الطاغوت في الخيال الهوبزي الشهير فا الناس يتجردون من الحرية ليهبوا لسلطة القوية التي تكفل لهم الحماية للهروب من حرب الكل ضد الكل وربما يضطرون للهروب من دوامة الانتحارية الى النزعة الاستهلاكية، من هنا اشاد جوناس بمبدا الحيطة الايكولوجي الذي يجنب الجراة المميتة التي تؤدي الى المجهول وهو بمثابة الوقاية من الاخطار حيث مادامت افعالنا تقتضي منا ان نعي ونتحمل المسؤولية الكاملة اتجاه نتائجها فهذا يعني تلعب دورا هاما في بناء مصيرنا ومصير الاجيال القادمة من بعدنا على هذه الارض).¹ اذن حسب وجهة نظر يوناس انالخوف شرط للمعرفة من اجل تطلع على مستقبلنا على كوكب الارض.

¹ سمية بيدوح وأخرون، مدرسة فرانكفورت نقدية جدل التحرر والتواصل والاعتراف ، مرجع سبق ذكره، ص 305.

ان الخوف يجعل الانسان يحتاط من الافعال ذات النتائج السلبية ويبحث عن الافعال التي ينجم عنها النتائج الايجابية، بينما مبدا الجراة المميتة او مبدا التطلع الى امل قيام مجتمع مثالي وحياة مثالية يكون فيه الانسان معرض الى نتائج لم يضعها في حسبانها نظرا لصعوبة التنبؤ بنتائجها مما يجعلنا نتجه نحو المجهول هذه الضبابية في المبدأ الثاني تجعل من مبدا الخوف امرا مرغوبا فهو يضمن الاعتدال والاحتياط في معرفة وتوقع القادم.¹

من خلال الطرح الذي قدمته الجوناسية نستنتج ان سبب المشكلات البيئية هي جهلنا في استخدام التقنية دون مراعاة نتائج افعالنا ، حيث اصبح الانسان هو ذاته فاعل تقنيته وموضوعها معا لدرجة انه ينزع الى التجريب والتجديد في قلب كيانه الانساني واصبح العلم خطر يهدد الحياة بالدرجة الاولى وجب صياغة تفكير قيمي جديد نتجاوز به النظريات الاخلاقية القديمة...ويعلمنا يوناس ان افعال البشر اصبحت لاعكوسة للمرة الاولى في تاريخه، ومن المعلوم ان الفراغ في الاخلاق النظرية يفرض ذاته علينا وان الاخلاق التقليدية غير مؤثرة ، وعلى هذا ينبثق نداء الاخلاق الجديدة الذي يحد من لاخلاقية الانسان.

3.1.2 الايتيقا الجديدة :

ان الحل الممكن حسب فيلسوفنا لضمان استمرارية الحياة على هذا الكوكب يكمن في تفعيل مبدا المسؤولية بمنظورها الجديد ليست المسؤولية كما عرفت سابقا في عصر افلاطون والعصر المدرسي المتمثلة في ان كل انسان مسؤول عن اختياره ، بل المسؤولية فعل يحمل جريرة اعمالنا كلها وتبعياتها ، هذا المفهوم تغيرلا تغيرا كبيرا في عصرنا الحالي حيث تسع مفهوم المسؤولية وشمل الحاضر والمستقبل، وصارت تمتد الى حد بعيد جدا حتى تترسخ فيه، اولا متجه الى افعالنا الماضية التي ينبغي الاطلاع عليها ثم نحو عالمنا القريب وهي تتجه با التدرج نحو الانسانية القادمة التي طغت عليها التقنية يقول ان المسؤولية الحالية تمتد بمثل امتداد قدراتنا في المكان والزمان وفي اعماق

¹ زهية العايب، الأخلاق الجديدة لمستقبل الإنسانية والطبيعة عند هانز يوناس ، مرجع سبق ذكره ، ص 38 .

الحياة... الانسانية القادمة الموكل الينا حمايتها سريعة العطب بالدرجة الاولى انها عرضة للفناء حقا.¹

انواع المسؤولية: شمل مبدا المسؤولية مجمل فلسفة يوناس فهو الاساس والارضية لها حيث الف كتاب بعنوان المسؤولية سنة بين فيه اهم النقاط التي احتوتها فلسفته البيئية وكان رد فعل لبروز فلسفة جديدة قائمة بذاتها تهتم بمواضيع لم تعطى حقها في الفلسفات السابقة التي كانت تركز على المركزية الانسانية فقط ، وفي هذا الكتاب قسم وبين يوناس انواع المسؤولية وفقا تدرجها داخل المجتمع وبتقديم وابرز دور كل عنصر فعال فيها بداية من المسؤولية الابوية وصولا الي مسؤولية الباحث وطبيب.

المسؤولية الابوية: وهي المسؤولية التي يفضلها يوناس كون انها لا تتطلب شروط قانونية توجه الانسان الانها نابعة من ذاته اي انها فطرية دون اتفاق بين الطرفين، حيث ان الاب يخاف على طفله الانه يرى في نفسه انه مسؤول وهذا مايجعل التزامه امر ضروري وليس مفروض عليه بل نابع من ضميره الداخلي، ثم ينتقل هذا الشعور من المسؤولية داخل الاسرة الى المجتمع ثم لاحقا الى الميدان السياسي، فا الاسرة هي امتداد مصغر او دويلة يراعي فيها الابوين مصلحة اطفالهم على حساب انفسهم وتكون اول مرة في حياة الطفل هي مرحلة تعليمية تلقينية على حساب العادات والتقاليد من طرف الابوين التي تتبلور لاحقا في شخصية الطفل عند البلوغ، وتمثل اكبر جزء من مهام الوالدين بصفتها الاسس التي تحتاجها الدولة التي تجدها مجهزة لتكمل وظيفة التعليم الاجبارية عندها وتكشف نتائج مسؤولية الوالدين، اذن ان وعي الالباء اتجاه ابنائهم هي نقطة انطلاق لتشكيل حياة ذاتية جديدة تماما فكلما كان الوعي الابوي اتجاه الاطفال كان هناك مواطن صالح واعي بجميع المخاطر ومستعد لما يواجهه في المستقبل.²

انها افضل المسؤوليات وهي المثال الذي يجب ان يطبق في جميع المجالات فهي المثال الجيد في الماضي وعليها ان تستمر في حاضرننا ومستقبلنا، رغم ماتشده

¹ جاكليين روس، الفكر الأخلاقي المعاصر، تر عادل العوا، (ط1؛ لبنان: عويدات للنشر والطباعة، 2001)، ص 39.

² لمياء بن شنة ، أخلاقيات البيئة هانزوناس انموجا، (اطروحة دكتوراه)، جامعة سعيدة ، 2016 ، ص96 .

الدول العصرية من تطورات في كل ميادين الحياة بهدف حماية المواطن على نطاق آني الان تطبيقها للمسؤولية كان بالمفهوم الضيق التقليدي البعيد عن الممارسة المستوحاة من المسؤولية الابوية التي يعيروها اهتمام حتى تكون نموذج لباقي المجتمع لتفادي مختلف الازمات المعاصرة اهمها الازمة البيئية.

مسؤولية رجل الدولة: تتجسد في قمة النموذج الاصلي الابوي للرعاية بتعبير يوناس فيقول الواجب الجديد يتجه اكثر فاكثر الى السياسة العامة منه الى السلوك الفردي الخاص ومن هنا يجب ان يكون رجل الدولة قدوة للاستقامة والنزاهة وسمو النفس ، اما القول بانها مسؤولية تامة هذا يجعلها مقترنة بصورة الشخصية الابوية، ومسؤولية رجل الدولة تعاقدية اي تم اختيارها وقبولها فهي مؤسسة ومشروطة ومحدودة ، وتكون قابلة للفسخ اي على المسؤول ان يراعي مصالح شعبه ويكون بمثابة الاب في اطار ماتسمح به التزاماته حيث يكون واعيا بقيود مسؤوليته فهو لا يتمتع با الحرية المطلقة فا رجل الدولة عليه الاقتداء بمسؤولية الاب الناجح في تسير اسرته ويجب ان يتمتع بالرؤية المستقبلية من اجل خدمة الامة وكل ماتحتاجه من ضروريات اهمها مستقبل المحيط البيئي وبهذا تكتمل وظيفته.¹

وتبقى السمات التي يعطيها يوناس الى المسؤولية الابوية تمثل القاسم المشترك مع السياسية، فكما تتسم الابوية با الكلية والاستمرارية نجد ايضا السياسية تتسم با الكلية والاستمرارية والاهتمام بجميع افراد المجتمع وامتداد هذه المسؤولية يجعلها مستمرة مع الوجود الاجتماعي الانساني وعبر كل الاوقات، فرجل الدولة لايسمح لنفسه با الاجازة وهدفه الاساسي هو مستقبل افضل فكلما خدم رجل الدولة مصلحة شعبه اصبح اكثر قربا ورضا وبهذا يكسب رضا شعبه وضميره دون اي مقابل الا انه في وظيفة سامية مثل وظيفة الابوين الذي هدفها حماية الاسرة بينما رجل الدولة هدفه حماية الشعب بشكل مطلق في حدود سلطته القانونية الهادفة للخير المستقبلي، هذا الشعور الذي يكتسبه الحاكم يجعل العلاقة بينه وبين الرعية تتسم با العاطفة وهذا ما يجعل يوناس يشبهبه با اب الشعب ...

¹ زهية العايب، الأخلاق الجديدة لمستقبل الانسانية والطبيعة عند هانز يوناس ، مرجع سبق ذكره ، ص 159.

حيث يرى ان هناك تشابه بين عاطفة الاب اتجاه ابنائه وعاطفة الحاكم اتجاه المحكومين على الرغم من انه ليس الاب الا ان شعبه ووطنه يفرض عليه نوع من الوصاية ، فالاب يتصرف احيانا ضد رغبة ابنائه لتحقيق مصالحهم في وجهة نظره ومادام الحاكم مثل الاب قد يتصرف ضد رغبة مواطنه من اجل تحقيق مصالحهم ، فالجانب العاطفي هو الشئ المشترك بين هاتين المسؤوليتين النابع من الوعي الذاتي.¹

اذا هناك علاقة تكاملية بين المسؤولية الابوية والسياسية الان مسؤولية رجل الدولة ليست شئ جديد وانما مارسها اولا مع اسرته او مورست عليه من قبل والديه، وكونه جزء من المجتمع وتطبيقاته تكون بمدى شعوره واحساسه بهذا النوع من المسؤولية الابوية وهنا يكمن سر نجاح سلطته داخل شعبه.

مسؤولية الباحث: دائما نتسال هل الباحث يتحمل مسؤولية بحثه وهل يكون بحثه سبب في حصول كوارث كان في غناء عنها؟ وعلى اي اساس تقبل ، في السابق كان الباحثون لا يتمتعون بوعي افضل، اي ما الغرض من شرعية البحث ان لم يكن على وجه التحديد في صالح البيئة مثل تطوير المعرفة النووية ومساهمتها في صنع القنبلة النووية هذا الاضطراب يمتد الى علوم اخرى لعدم تقيده با المسؤولية ويمضي الباحثون في التقدم غير ابهين للمخاطر التي يمكن ان يسببها هذا البحث وهنا يؤكد يوناس على دور الضمير اتجاه هذه المواضيع ووجوب اقترانه با المسؤولية كشرط ضروري للباحث الاكاديمي حتى تكون هناك مصداقية للعمل المعرفي هدفه هو المحافظة على حياة الانسان وبيئته، فالعلم الناجح هو الذي يهتم با الحقيقة وتأثيراتها على العالم في نتائج البحث وتطبيقاتها على الطبيعة مثل الكونيات الفيزياء الفلكية اللذين يهتمان بنسيج الكون في الماضي والحاضر والمستقبل.²

لان العلم لا يمكن فصلها فكل علم متمم ومكمل للاخر، من حيث النتائج مدام هناك تناسق معرفي في مجالات وتخصصات كانت سابقا منفصلة عن بعضها الا ان

¹ نسيم وجدي ، الفلسفة وقضايا البيئة ، مرجع سبق ذكره ، ص233 .

² لمياء بن شنة ، أخلاقيات البيئة هانز يوناس انموجا ، (اطروحة دكتوراه)، مرجع سبق ذكره، ص111.

الواقع المعاصر فرض اكثر هذا التجانس الهادف ، فكان لابد من وضع قوانين لتنظيمه تشمل ذاتية الباحث في مجال اخلاقيات جديدة والبيوتيقا المعاصرة ولكن باعتمادها هي الاخرى على اسس نبه لها الفلاسفة مناقضة للقوانين السابقة داخل هذا المجال المتغير،لذلك عند ماقلنا ان يوناس اكد على مبداء المسؤولية الجديدة الباحثة في ضمير الفرد وفي النزاهة والفساد الاخلاقي وحتى في الاختلاف العقائدي لصالح البيئة والانسان المستقبلي، حيث انه ذكر انه يجب تعويد انفسنا عن كيفية الاهتمام بوجودنا في الحاضر والمستقبل من اجل الحفاظ على حق الانسان القادم في العيش ،فقد اصبح الهدف العلمي يهيمن منذ البداية خاصة في نشاط البحث اليومي.¹

واصبح الباحث يريد ان يثبت نفسه من خلال بحثه ويتستر عن النتائج السلبية فطغت عليه الانانية وحب الذات،على حساب بيئته ووجوده وهنا وجب حضور المسؤولية كجزء من تعزيز الحياة تقاديا لهذه العمليات السلبية، وتكون مسؤولية وجدانية نابعة من شعور الباحث وتفعيل المسؤولية المقننة من اجل التخلص من الانانية فجا الازمات في الوقت الراهن انطلق موضوعها من اثبات الذات المقترنة بالمعرفة، فالباحث عليه ان لايزور نتائج مسار بحثه لصالح الفرضيته ليصل للبعد العملي ضمن نشاط كان سابقا نظريا حيث انه عمل اتجاه البيئة من خلال تناقض التكنولوجيا بين سلطة الخير وشر وفقا لاستخداماتها اي على الباحث ان تكون نيته هو خدمة البحث العلمي بالدرجة الاولى.

كما ان البحث في موضوع التجارب العلمية وتطبيقها على الانسان تمس القيم الاخلاقية...فاستخدام التقنية في الزمن الحاضر ادى الى عدة نتائج سلبية على الانسان والبيئة ، حيث ان تشجيع العلماء في استخدامها من خلال عملية الاستتسلخ وتهجين بين الكائنات الحية ادى الى تغير طبيعة مكونات المادة مما نتج عنه دمار المنظومة البيئية فكما قلنا ان كل علم يكمل الاخر فان البيئة ايضا مكوناتها تكمل بعضها البعض وفي حالة لحق الضرر باحدها سوف ينتقل الى اجزائها وبا التالى يصيب هذا الضرر البشرية

¹ عبد الرحمان بوقاف، «الانسان والمستقبل»، مجلة دراسات الفلسفية 3 (نوفمبر 2014)، ص7.

في حد ذاتها، يوناس لم يتنازل عن تبني فكرة توجيه نتائج البحث العلمي الى المدى الطويل بمحاولة التجرد من التكنولوجيا المعاصرة.

نستنتج هذه المسؤولية، مبنية على نقاط جوهرية خاصة بالانسان الذي يسعى الى تحقيق المعرفة الحقيقية وهي :

اولا: ان الباحث ليس لديه الحرية الانها تقيدته المسؤولية اتجاه الاخر.

ثانيا: على هذا الباحث ان يتمتع بالنزاهة وضمير الذاتي والواجب والقيم والعقيدة.

هذا مايضمن استمرار الانسان المستقبلي واستمرار العلم والبيئة معا، كما ان يوناس القى على عاتق الفيلسوف المعاصر مهمة تطبيق الفلسفة في الواقع من خلال ابراز الدور الايجابي لها من منطلق ان الانسان ذو قيمة لكن البيئة تمثل اكبر القيم الانه عنصر فيها.

مسؤولية الطبيب: تعتبر مهنة الطب من ارقى المهن، الانها تتعامل مع الانسان مباشرة فالطبيب يسعى من خلال خبراته المحافظة على حياة الانسان فيعتبر صانع القرار مما يتطلب منه الحكمة في اتخاذه الاي قرار وهذا مايجعله اكثر مسؤولية، ومع تطور العلم ودخول التقنية في المجال الطبي اصبح التجريب وتجديد ليس فقط في الطبيعة الخارجية وانا داخل الكيان الانساني عن طريق الهندسة الوراثية والاستنساخ وغيرها واصبحت المنطقة الذي كانت ممتعة عن سلطان الانسان تتدخل فيها الان التقنية وهنا يصبح الخطر اكبر وينقلب كل شئ الى تهديد، حيث ان حساسية تطبيق التكنولوجيا على الانسان اكبر من تطبيقاتها عن الكائنات الاخرى¹.

ان التجريب على البشر يختلف عن التجريب في العلوم الفيزيائية نظرا للعوائق الابستمولوجيا اولا ولطبيعة كل انسان حيث ان النتائج لا يمكن ان تعمم وهنا على الطبيب التأكد من العلاج لتحسين مصداقية البحث يؤكد يوناس على موضوع التاملات الفلسفية حول تجارب البشر ، منظرا اليه في مجال اخلاقيات مهنة الطب فيما يتعلق

¹ مصطفى النشار، مدخل إلى فلسفة البيئة والمذاهب الايكولوجية المعاصرة، (ط1؛ مصر: الدار المصرية اللبنانية، 2015)، ص30.

بمبدأ التعميم كمصادقية لتجريب البشري النسبي باختلافه من شخص الى اخر حسب الطبيعة والبنية الجسدية للمريض ، وعلى الطبيب ان لاينطلق من الاحكام المسبقة دائما في تشخيصه للمرضى كي يستطيع فهم الوسيلة المستند عليها بعدما اصبح الطب اليوم طب تكنولوجيا ، التي فعلا ساعدت الانسان الى حد كبير لكنها انقلبت عليه سلبا ان مسؤولية الطبيب تكون حتمية على مدى وافقة المريض لتبقى مهمة الطبيب تشخيص الحالة بطريقة يقينية لفهم كيفية العلاج الذي لا يكون طائما في حاجة الى الاستعانة با التقنية الا في حالات الضرورة، يجب على الطبيب ان يراعي مصلحة المريض وليس ارضاء غروره العلمي في تجريب فرضية او اثباتها وهنا يلعب الضمير الذاتي دور كبير في هذه العملية،فتبني مبدأ المسؤولية كموقف قانوني واخلاقي ضروري يساعد الطبيب في مهنته الانسانية حتى يتجنب الخطأ.¹

هنا يؤكد يوناس ان المسؤولية الطبية بين الطبيب والمريض تحكمها علاقة تعاقدية على اساس الوحدة في الهدف، فهي موجه الى المريض وفقا لقواعد فلسفية لها دور الموجه داخل مبحث الاخلاقيات الجديدة ضمن كل عمل طبي كون هذا الاخير علما حيويا وهذه القواعد هي: التعاقدية بين الطبيب والمريض، الالزامية، الحتمية الاي قرار يصدر له علاقة با المستقبل وليس للحظ كي تستمر الحياة، ومن اجل ضبط العملية الاخلاقية لتطبيق المسؤولية الطبية على اكمل وجه دعى يوناس الضرورة تعين لجان مراقبة وتقييم لطبيب واعادة تقييم المستمر بانتظام ومساعدة الطبيب عند مايجد صعوبة في علاج المريض من ناحية الدواء المناسب ومن ناحية استخدام التقنية الحديثة، واصفا هذه اللجان انها تمثل السلطة داخل مهنة الطب بمراجعة العمل وفقا مايحفظ حياة المريض باقل تكلفة،يرى يوناس ان تدخل التقنية في حياة البشر التهديد الاستمرارية الحياة واهانة لكرامة البشر انها تجردنا من انسانيتنا حيث ان القوة التي تتصل اليها التكنولوجيا اصبحت تبهر الاطباء من خلال العلاج الجيني والهندسة الوراثية والاستتساخ سواء عن البشر او الحيوانات لتلاعب بكل ماله علاقة با الانسان، ومنه يصبح يعيش فراغ روحيا

¹ لمياء بن شنة ، أخلاقيات البيئة هانزوناس انموجا، (اطروحة دكتوراه)، مرجع سبق ذكره، ص110.

جرده من هويته الاصلية ما فرض تدخل الفعل الايتيقي مع الاستفادة من مسؤولية رجل الدولة واسقاطها على مسؤولية الطبيب، وهذا ماجعل يوناس يرفض تطبيق التكنولوجيا الحيوية على الانسان يقول ان هذه الابحاث تعمل ضد الطبيعة الانسانية وان النتائج المترتبة عليها هي ضد البيئة فهو عملية تغير في مكوناتها حيث تظهر اشكال لاتسمح البيئة بوجودها، مثلا من الاحتفاظ بالخلايا العضوية للانسان حية وتطويل فترة بقائها وهو مايرى فيه انه سلب حياة الاجيال القادمة وان الدواء المستخدم في هاته العملية يمكن ان يستفيد منه شخص اخر،مع اتباع هذه السياسة الطبيعية تصبح المواد المحولة من الطبيعة تستنزف اكثر وهكذا تؤثر على البيئة ومكوناتها.¹

ملخص مضمون انواع المسؤولية : نستنتج انه مما سبق ذكره ان يوناس قسم المسؤوليات حسب اختلاف فئات المجتمع بنموذجها الابوي والسياسي متبوعة بمسؤولية الباحث والطبيب في ميدان الدراسات العلمية الصالحة اتيقاً المنعكس بالنفع البيئي كشرط يستحيل الاستغناء عنه،من اجل ضمان استمرار الحياة في كل مكان وزمان بحضور الضمير الذاتي والنزاهة النابعة من صحة الضمير اتجاه البيئة ومستقبل الأجيال القادمة.

فقد أخذت المسؤولية عنده جوانب اخلاقية وقانونية وانسانية ، فالواجبات والحقوق تتبع من صلب احساس انساني بالمسؤولية اتجاه وجوده، حيث أن الانسان هو الكائن الحي الأكثر ادراكاً لضرورة التعاون وتبادل بين الكائنات وبما أنه يتميز بالادراك عن سائر المخلوقات والكائنات وجب عليه تحملها ، من خلال دوره في الأسرو ودور الدولة في خلق الوعي المسؤول لدى المواطن الذي يعيش في كنف هذه الدولة فالمسؤولية يجب أن تفهم بين مسؤولية الفرد بكونه مواطن عليه أن يعي مسؤولية وجوده كعضو في المجتمع الانساني ، وهذا ما أشار إليه جوناس في حتمية المسؤولية حيث أنها تولد مع الانسان السوي القادر فعلا على تحمل مسؤوليته، فهو يرى بأنها واجب طبيعي .

¹ مصطفى النشار، مدخل إلى فلسفة البيئة والمذاهب الايكولوجية المعاصرة، مرجع سبق ذكره ، ص 32.

فمفهوم المسؤولية الجديد عن المسؤولية القديمة كون أن هذه الأخيرة كانت تهتم بمركزية الذات البشرية فقط وهو ماينتج عنها أخلاق الحق والواجب فيما المسؤولية الجوناسية الجديدة هي التي تهتم بالانسان والطبيعة على حد سواء ، فينتج عنهما أخلاق الأبوة اتجاه كل ما هو بيئي وانساني .

4.1.2 نتائج دعوات يونس :

لقد كانت الفلسفة البيئية لهانس يونس أرضية صلبة ودعامة أساسية لبروز منظمات وظهور حقوقين وفلاسفة مدافعين بشكل شرس عن البيئة ومكوناتها ، نذكر على سبيل المثال أرني نايس الذي سبق وأن تطرقنا له في الفصل الثاني من خلال تحدثنا عن الايكولوجيا العميقة .

ميثاق الأمم المتحدة : الذي يكفل حماية البيئة وعناصرها ويعو الى حق الاجيال في العيش على هذه الارض ، وذلك من خلال حث الحكومات على تنفيذ المبادئ وتوصيات التي اقرها في بنوده

1 الانسان جزء من الطبيعة وحقوقه الانسانية مرتبطة با البيئة التي يعيش فيها، فضرر البيئي يحول دون التمتع بحقوق الانسان .

2 ينبغي للدول ان تحظر التمييز وتكفل الحماية الفعلية على قدم المساواة من التمييز في سياق التمتع ببيئة امنة ونظيفة وصحية ومستدامة.

3 ينبغي للدول ان تحترم وتحمي الحق في حرية التعبير وتكوين الجمعيات والتجمع السلمي في سياق المسائل البيئية.

4 ينبغي للدول ان تعمل على التثقيف والتوعية العامة بالمسائل البيئية.¹

انعقاد مؤتمر ستوكهولم سنة 1972 في السويد وطرحه للمعضلة التي تواتجه البيئة من خلال وضع توصيات تمثل منطلقات اساسية لفهم البيئة ومواجهة المشكلات

¹ جون نوكس، مقرر الأمم المتحدة الخاص المعني بحقوق الانسان والبيئة، الأمم المتحدة ، 2018 .

التي اوجدتها مطالب الانسان المتزايدة والمترفة في الكثير من الاحيان اشتمل لى 26 مبداء، تلزم الدول والمنظمات الدولية المختصة باتباعها تتعلق بحماية وتحسين البيئة العالمية وقد تبنت هذا الاعلان 11دولة كما تم انشاء جهاز دولي خاص بالنشاطات المتعلقة با البيئة.

الميثاق العالمي لطبيعة 1982 صدر عن الجمعية العامة للامم المتحدة بمدينة كيناشاسا حيث اقترح وضع ميثاق عالمي لطبيعة هدفه توجيه السلوك الانساني في استغلال الطبيعة .

مؤتمر جوهنسبورغ 2002 اجتمع مؤتمر قمة الارض بجنوب افريقيا بحضور 104 دولة من رؤساء الدول والحكومات وقبل انعقاده اصدرت الامم المتحدة تقرير التحدي الالمي الذي يحذر من ان 30 من الاراضي الزراعية في العالم مهددت بالتصحر وان 90 مليون هكتار من النفايات قد طمرت با الفعل خلال سنوات تسعينيات واناكثر من 3.5مليار شخص سيواجهون نقصا خطيرا في امدادات المياه بحلول 2025م.

قمة المناخ باريس 2015 شارك فيها دول العالم لوضع بروتوكول جديد يلزم جميع الدول بالمحافظة على بقاء حرارة الارض اقل درجتين الهدف الرئيسي والمعلن من قمة المناخ العالمية هووضع خطة اتفاق على الية عمل برنامج زمني محدد للحد من انبعاث الغازات في الجو وباتالي الحد من التغيرات المناخية البيئية العنيفة التي تجتاح العالم وتهدد الغذاء والتربة ومصادر المياه وحتى تعتبر من اكثر المخاطر على الاقتصاد العالمي وعلى الصحة العالمية وعلى الامن الغذائي.¹

¹ جون نويس، مقرر الأمم المتحدة الخاص المعني بحقوق الانسان والبيئة، الأمم المتحدة ، 2018 .

ملخص الفصل الثالث :

في الاخير وكإجابة عن السؤال المطروح في بداية هذا الفصل يمكننا ان نقول ان اهم المحطات الفلسفية في فلسفة هانز يوناس عامة بداية من اهتمامه بالغنوصية والبحث فيها متأثرا باللاهوتي بتلمان مستخدما منهج المقارنة بين الاديان والمعتقدات، لي يصل في الاخرها الى قناعة شخصية متمثلة في اقراره الاعتراف بالاتجاهين في الغنوصية وهي الغنوصية الفارسية والغنوصية السورية المصرية مع تحفظه على بعض المسلمات ،من خلال رحلته في البحث في الغنوصية تعرف على الوجودية الذي وجد فيها الحل لتساؤلاته واخذ بها متأثرا بمعلمه مارتن هيدغر هذه الاخيرة فتحت له الباب لتطرق الى مواضيع اخرى وجعلته يهتم با الموجودات محاولا تفسير العلاقة بين الانسان وبيئته وكيفية تعامله معها هذا تفسير جعله يبحث عن الاخلاق والقيم التي تحكم هذه العلاقة فقام بنقد الاخلاق الكلاسيكية المتمثلة في تمجيد مركزية الانسان عن سائر الكائنات الحية الاخرمينا قصورها في شمولها للموجودات واعتبارها بعيدة عن الواقع المعاش ،لينتقل الى موضوع الانظمة السياسية لاقتصادية مضمنا فكرته حول البيئية ليتسال عن النظام الاصلاح الذي يراعي المصلحة العامة لجميع الموجودات، ينتهي بنتيجة مفادها عدم نجاح الانظمة الرأسمالية والاشتراكية في تسير الشؤون السياسية والاقتصادية ونداء بنظام جديد يراعي المصالح العامة.

اما في فلسفته البيئية فتطرق الى النتائج السلبية والكارثية لتطور العلم وتكنولوجيا واثرها المدمرة على البيئة، محملا الانسان مسؤولية افساد البيئة واستنزاف مواردها بعيدا عن التفكير العقلاني الذي يحفظ حق الكائنات الاخرى في العيش وحق الاجيال القادمة منددا بالخلاق القديمة التي تركز بقاء الانسان سيدا لطبيعة طارح افكاره الجديدة التي تمثل الحل لهاته الازمة ،وداعيا لاخلاق ايكولوجية بديلة تتمثل في اخلاق المسؤولية بمعناه الجديد التي تشمل الحاضر والمستقبل بداية من المسؤولية الابوية الى مسؤولية رجل الدولة وصولا الى مسؤولية الباحث والطبيب في مجال الدراسات العليا ،منظرا لاخلاق ايتقية جديدة ، وفي الاخير كنتائج اهاته الفلسفة ابرزنا اهم نتائج دعوات هانز يوناس التي انعكست على المستوى العالمي، في المواثيق الدولية والمؤتمرات.

الخاتمة

خاتمة

من خلال دراستنا هذه الموسومة بالفلسفة البيئية ومذاهبها هانس يوناس انموذجا استنتجنا ان فلسفته قامت على مبادئ جديدة ارسى الاخلاق بيئية تختلف عن الاخلاق الكلاسيكية القديمة التي مجدت مركزية الانسان ، وجعلته سيدا لطبيعة من خلال وضعه لأسس جديدة تحمي حاضر ومستقبل الطبيعة والانسان من افعاله، مؤكدا على ان الطبيعة ترتبط با القيمة الاخلاقية وتسعى للحفاظ على وجودها مثل الانسان الذي عليه ان يتحمل المسؤولية اتجاهها لانه هو من الحق الضرر بها ، وهذا ماتدعو اليه اخلاق المسؤولية التي تتطلع نحو مستقبل افضل يشمل جميع الكائنات الحية ويحفظ بقائها، وتعتبر المسؤولية بوصلة لتوجيه الانسانية البشرية اتجاه المستقبل وتنشيط فرضية الغائية .

الطبيعة ليست موضوع للمعرفة بل هي كائن قائم بذاته ، استنباط هانس يوناس فكرة الواجب الطبيعي من كانط في استعماله على صياغة الامر الاخلاقي بحيث تكون نتائج افعالنا متلائمة مع استمرارية الحياة البشرية الاصلية على الارض، فالاخلاق التي ينادي بها يوناس هي اخلاق حماية تشبه تضحية الابوية ، فهي عبارة عن مسؤولية مطلقة واصلية دون اتفاق مسبق ، فالايثيقا الجديدة التي قدمها تقوم على منظور المستقبل العالمي وليس الفردي الان موضوع الاخلاق القديم لا علاقة له با التقنية وانما بالفضائل والقيم.

ومن النتائج المتوصل لها من خلال تحليلنا لهذه الدراسة:

ان الطبيعة والانسان وجهان لعملة واحد وهي الحياة ، فلاوجود للانسان بدون طبيعة ولاوجود لطبيعة بدون انسان فهما يمثلان علاقة تكاملية من اجل استمرار الحياة. اهتمام الفلسفة والدين بالبيئة يدل على القيمة الكبيرة لطبيعة وانعكاسها على الانسان وهذا ما لاحظناها في مراحل علاقة الانسان بالبيئة.

سقوط الاخلاق الكلاسيكية القائمة على المركزية الانسانية وقصورها وعجزها في مواكبة التقدم التكنولوجي، ضرورة قيام اخلاق جديدة صديقة للبيئة تضمن حق جميع الكائنات.

فشل معظم الفلسفات والتصورات التي حاولت الفصل بين الانسان والعالم الخارجي من بينها الغنوصية التي قللت من شان الجسد وكرست مبدا سمو النفس على حساب العالم الخارجي .

ابتعاد الانسان عن الانانية والمصلحة الذاتية لضمان العيش بسلام على كوكب الارض.

الدور الفعال للفلسفة الجوناسية في نشر الوعي البيئي وتدويله على مستوى الهيئات الاممية .

يستند رواد فلسفة الاخلاق البيئية ، على قناعة اساسية مفادها ان للطبيعة قيمة اصلية وذاتية تستلزم البحث في الواجبات الاخلاقية البشرية حيال المنظومة البيئية برمتها عبر تعديل قاعدة المعايير الاخلاقية ذات المنشأ العقلاني الغربي الصرف وتوسيعها لتشمل الكائنات لغير بشرية، بغية تحريرها من النزعة النفعية الضيقة اقرار بخيرتها الاصلية الذاتية.

الفلسفة البيئية فلسفة ثورية بامتياز تحكمها نزعة طبيعية تحريرية للقيم الاخلاقية التي حكمت الحيوان والطبيعة في تاريخ الغرب بغية التخلص من كل طرائق الفلسفة الغربية التقليدية.

النظرة العالمية لفلسفة هانس يوناس فيما يخص استمرار مستقبل الانسانية .

انتقال موضوع البيئة من البحث العلمي الى البحث الفلسفي .

رفض نتائج التطور العلمي السلبية ليست رفض لتقدم والعلم وانما وضعها في حيز

ايتقي اخلاقي من اجل تفادي السلبيات تاتي تنجم عن هذا التطور التقني .

الدعوة الى العودة الى انسانية الانسان بعد ما سيطرت عليه الالة والتكنولوجيا.

التعريف بالاخطار التي تهدد البقاء على كوكب الارض .

تحميل الانسان مسؤولية الفساد البيئي والاصلاح الانه هو الكائن الوحيد القادر العاقل

على تحملها .

تفعيل دور المسؤولية بانواعها من اجل احتواء جميع الفئات داخل المجتمع حسب تدرج

الفئات في جميع المجالات بداية من المسؤولية الابوية ومسؤولية رجل الدولة في المجال

السياسي انتقالا الى مجال البحث العلمي متمثلة في مسؤولية الباحث والطبيب.

وفي ظل النتائج المتوصل اليها خلال البحث تنبعت الى مجموعة من التوصيات وهي مايلي :

التقليل من استهلاك الموارد الطبيعية واستبدالها بطاقة الصديقة للبيئة من خلال استغلال الموارد المتجددة مثل الطاقة الشمسية والهوائية.

سن قوانين ردعية للمعتدين على البيئة وجعلهم عبرة لباقي الناس.

تفعيل دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في تربية الاجيال على احترام البيئة و حمايتها.

اقامة دورات ومؤتمرات بيئية في الوطن العربي لتحسيس بخطورة الازمة .

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

القرآن الكريم

المراجع:

1- الكتب باللغة العربية :

- 1- الخشاب ، سمية، المجتمع الصناعي ومشكلات البيئة، مصر: دار التعاون للطبع والنشر، 1999.
- 2- الزوكة ، خميس، البيئة ومحاور تدهورها وأثرها على صحة السكان، مصر: دار المعرفة الجامعية، 2005.
- 3- حسن النشار، مصطفى ، الفلسفة وقضايا العصر ، مصر: الادارة المركزية لشؤون الكتاب، 2019 .
- 4- طه النجم ، حسن، البيئة والانسان دراسات في الايكولوجيا البشرية، الكويت: وكالة المطبوعات، 1984.
- 5- عاطف غيث ،محمد، دراسات في علم الاجتماع؛ مصر: دار النهضة، 1988.
- 6- كرم، يوسف، تاريخ الفلسفة اليونانية، مصر: دار المحرر الأدبي هنداوي، 2013.
- 7- ماكوري،جون ، الوجودية ، تر إمام عبد القتاح إمام ، سلسلة عالم المعرفة 58 الكويت: اصدارات المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، اكتوبر 1982، ج1.
- 8- معلوف، حبيب، إلى الوراء في نقد اتجاهات التقدم، لبنان: دار الفرابي، 2010.
- 9- معلوف، حبيب، على الحافة مدخل إلى الفلسفة البيئية، المغرب: المركز الثقافي العربي، 2002.
- 10- وجدي ، نسيم ، الفلسفة وقضايا البيئة أخلاق المسؤولية (هانزيوناس) ، مصر : المجلس الأعلى للثقافة، 2009.
- 11- احمد عبد اللطيف ، رشا، البيئة والانسان من منظور اجتماعي، مصر: دار الوفاء للنشر والطباعة، 2007.
- 12- الحمد،رشيد و صباريني ،سعيد، البيئة ومشكلاتها، سلسلة عالم المعرفة 22 الكويت: اصدارات المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، اكتوبر 1979.

- 13- السايح ،أحمد عبد الرحيم ، قضايا البيئة من منظور اسلامي، مصر : مركز الكتاب للنشر والتوزيع، 2004.
- 14- العايب،زهية ، واخرون، الفلسفة الأخلاقية من سؤال المعنى إلى مأزق الاجراء الجزائر: منشورات الاختلاف، 2013.
- 15- القرضاوي، يوسف، الرعاية البيئية في الشريعة الاسلامية، مصر: دار الشروق، 2001.
- 16- النشار،مصطفى، مدخل إلى فلسفة البيئة والمذاهب الايكولوجية المعاصرة، مصر: الدار المصرية اللبنانية، 2015.
- 17- برلين ،ايسيا، كارل ماركس من الفكر السياسي والاشتراكي، تر عبد الكريم أحمد مصر: دار القلم، 2015 .
- 18- بریتون، رولان، جغرافيا الحضارات؛ بيروت: منشورات العويدات، 1993.
- 19- بيدوح ،سمية وأخرون، مدرسة فرانكفورت نقدية جدل التحرر والتواصل والاعتراف ، لبنان: دار النديم للنشر والتوزيع ، 2012.
- 20- خزعل، الماجدي، كشف الحلقة المفقودة بين أديان التعدد والتوحيد، المغرب : المركز الثقافي العربي، 2014 .
- 21- روس ،جاكلين، الفكر الأخلاقي المعاصر، تر عادل العوا، لبنان: عويدات للنشر والطباعة، 2001 .
- 22- زكريا،ابراهيم،المشكلة الخلقية مشكلات فلسفية 2 ، مصر: دار النصر للطباعة، 2010.
- 23- زيمرمان،مايكل ، الفلسفة البيئية من حقوق الحيوان الى الايكولوجيا الجذرية، تر معين الرومية، سلسلة عالم المعرفة_ 332 الكويت: اصدارات المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، اكتوبر 2006، ج1.
- 24- سعيد عبود،سامح ، في جذور الأزمة الاقتصادية العالمية العمال ورأس المال والدولة ، مصر: مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، 2010.
- 25- عبد المقصود، زين الدين ، البيئة والانسان، مصر : منشأة الكتاب، 1998.

- 26- عثمان ،أمين ، رواد المثالية في الفلسفة الفردية ، مصر: دار المعارف، 1967 .
- 27- كاظم التميمي، وجدان ، الديمقراطية برؤية فلسفية، عمان: دار البازوري لنشر والتوزيع، 2013.
- 28- كانط، امانويل، نقد العقل العملي ، ترجمة غانم هنا، لبنان: منظمة العربية للترجمة .2008
- 29- ماركس، كارل، مخطوطات كارل ماركس لعام 1844، تر محمد مستجير مصطفى ، مصر: دار الثقافة الجديدة ، 1974 .
- 30- هالم ، هانس، الغنوصية في الإسلام ، تر رائد الباش ، لبنان : منشورات الجمل، 2010.
- 31- عبد الغني سعودي، محمد، الخضيري محسن، احمد ، الأسس العلمية لكتابة رسائل الماجستير والدكتوراه، القاهرة: مكتبة النجلو مصرية، 1992.

2- المعاجم والقواميس :

- 1- ابن منظور، لسان العرب ، مصر : دار الكتب العلمية، 2003 ، باب الألف فصل الباء.
- 2- صليبا، جميل، المعجم الفلسفي ، لبنان: دار الكتاب اللبناني ، 1982، ج1-ج2.

3- المذكرات :

- 1- بن دوبة، شريف، أخلة البيئة (مذكرة ماستر)، جامعة وهران، 2016 .
- 2- بن شنة، لمياء، أخلاقيات البيئة هانزيوناس انموذجا، (اطروحة دكتوراه)، جامعة سعيدة ، 2016 .
- 3- طويل، فتيحة التربية البيئية ودورها في التنمية المستدامة، (أطروحة دكتوراه)، جامعة بسكرة، 2013.
- 4- العايب، زهية ، الأخلاق الجديدة لمستقبل الانسانية والطبيعة عند هانزيوناس ، (ماجستير)، جامعة قسنطينة ، 2009 .

- 5- مهدي، سميرة ، الأخلاق المسؤولة والحق الايكولوجي عند هانس يونس، (مذكرة
 ماستر)، جامعة 08 ماي 1945، 2016.
 6- نقيطة، نعيمة، الفلسفة والبيئة راتشل كارسن- روجر سكرتون انموذجان، (ماجستير)
 جامعة وهران، 2016 .

4-المجلات:

- 1- بوقاف، عبد الرحمان، "الانسان والمستقبل"، مجلة دراسات الفلسفية 3 نوفمبر 2014.
 2- الدرويش، صالح "مداخلة حول أليات حماية البيئة"، (مداخلة نشرت في كتاب أعمال
 المؤتمر الدولي الخامس عشر لمركز جيل البحث العلمي حول أليات حماية البيئة،
 الذي نظم في طرابلس لبنان يومي 26 و 27 ديسمبر 2017).
 3- المسلماني، بسام حسن، "مصطلحات نسوية النسوية"، لها اون لاين ديسمبر
 2015.

5-المواقع الالكترونية:

- 1- ال هير، فكري، قراءة في فلسفة بيتر سنجر الأخلاقية، [https://www.noor-
 book.com] ، (28 أبريل 2020).
 2- الخولي، محمد، قراءة في كتاب الفلسفة الخضراء، 27 جانفي 2012 ،
 [http://green-studies.com/2012/01/27] ، (27 مارس 2020).
 3- مكتبة فرنسا الوطنية، الدو ليوبولد 1887-1948 ،
 [https://data.bnf.fr/en/12491163/aldo_leopold] ، (16 أبريل
 2020).

6- الموثيق:

- 1- جون، نويس، مقرر الأمم المتحدة الخاص بحقوق الانسان والبيئة، الأمم
 المتحدة ، 2018 .

فهرس الآيات القرآنية:

رقم الصفحة	الآية	السورة
22	87	يونس
22	74	الأعراف
22	9	الحشر
23	29	المائدة
24	38	الأنعام
25	41	الروم
26	20	لقمان
26	14	النحل
27	8	النحل
27	30	الأنباء
27	12	النحل
28	10	الزمر
28	56	الأعراف
28	32	المائدة
29	60	البقرة

فهرس المحتويات:

الصفحة	المحتويات	الرقم
	كلمة شكر	1
أ-ب-ج-د-هـ	مقدمة	2
6	مصطلحات الدراسة	3
10	الفصل الأول: مفهوم فلسفة البيئة وجذورها الفلسفية	4
11	مفهوم فلسفة البيئة	5
12	جذورها الفلسفية	6
16	المشكلات البيئية	7
20	مراحل علاقة الانسان بالبيئة	8
23	أعلام فلسفة البيئة	9
26	خلاصة الفصل الأول	10
28	الفصل الثاني: مذاهب الفلسفة البيئية	11
29	البيئة في الإسلام	12
31	المشكلات البيئية وأسبابها في القرآن الكريم	13
32	علاقة المسلم بالبيئة	14
35	آليات حماية البيئة في الاسلام	15
37	مذهب الايكولوجيا النسوية	16
37	مفهوم الايكولوجيا النسوية	17
38	أعلامها	18
39	أسبابها ظهور هذا الاتجاه	19
40	أهداف الايكولوجيا النسوية	20
41	علاقة النساء بالبيئة	21
43	مذهب الايكولوجيا العميقة	22

44	أعلامها	23
45	أهداف الايكولوجيا العميقة	24
47	آليات دفاع الايكولوجيا العميقة عن البيئة	25
49	خلاصة الفصل الثاني	26
51	الفصل الثالث: فلسفة هانس يوناس	27
52	هانس يوناس والغنوصية	28
55	هانس يوناس والوجودية	29
56	الأخلاق عند هانس يوناس	30
61	هانس يوناس والأنظمة السياسية	31
64	هانس يوناس والأنظمة الاقتصادية	32
68	الفلسفة البيئية عند هانس يوناس	33
69	الايكولوجيا الجوناسية	34
70	الايثيقا الجديدة	35
78	نتائج دعوات يوناس	36
80	خلاصة الفصل الثالث	37
82	خاتمة	38
86	قائمة المصادر والمراجع	39
	فهرس الآيات القرآنية	40
	فهرس المحتويات	41

ملخص

تنتقد الفلسفة الايكولوجية عند هانز يوناس الفلسفات التقليدية لانها كرست فكرة المركزية البشرية من خلال تمييزها بين الانسان والطبيعة حيث اعطته حق السيطرة عليها، كما تنتقد الفعل الانساني المعاصر الذي زاد تدخله في الطبيعة مستعينا في ذلك بالتقدم العلمي والتكنولوجي ، وامام هذا الوضع الخطير اراد يوناس ان يؤسس لاخلاق جديدة تحمي حاضر ومستقبل الطبيعة والانسانية من افعال الانسان الذي يجب عليه ان يتحمل مسؤوليته اتجاهها لانه هو من الحق الضرر بها، وهذا ماتدعو اليه اخلاق المسؤولية التي تتطلع نحو مستقبل افضل للطبيعة والانسانية معا.

Résume :

La philosophie écologique de Hans Jonas critique les philosophies traditionnelles car consacrent l'idée d'anthropocentrisme par sa distinction entre l'homme et la nature et lui donne le droit de la contrôler.

Elle critique également l'action humaine contemporaine qui a accru son ingérence dans la nature avec l'aide du progrès scientifique et technologique face à cette situation écologique dangereuse que Hans Jonas a voulu établir. Il y a une nouvelle éthique qui protège le présent et l'avenir de la nature et de l'humanité des actions de l'homme. Soulignant que la nature est liée à la valeur et cherche à préserver son existence comme un être humain qui doit porter sa responsabilité envers elle car c'est lui qui la endommage et c'est ce qui est l'éthique de la responsabilité qui aspire à la nature et meilleur pour la nature et l'humanité ensemble.

Summary

Eco-philosophy for Hans Jonas criticizes traditional philosophies as it devotes the idea of human centrality through distinguishing human from nature.

Traditional philosophy 'gave dominance to human over nature' eco-philosophy also criticizes human modern action that has raised his interference over nature, by the aid of scientific and technological advances against this critical ecological situation, Hans Jonas establishes new morality that protects the present and future of nature and humanity from the actions of man, who must bear his responsibility towards them because he has the right to harm them, and this is what the ethics of responsibility call for that aspires to a better future for nature and man together.